وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة
LARBI TEBESSI – TEBESSA UNIVERSITY
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA–
قسم:علم الاجتماع

الميدان: علم الاجتماع

الشعبة : –علوم اجتماعية –

التخصص: انثروبولوجيا عامة

العنوان: نمط العمارة الحديث واثره على العلاقات الاجتماعية

دراسة ميدانية

–تبسة– انموذجا

مذكرة: مقدمة لنيل شهادة الماستر ل.م.د.

دفعة : 2018

من إعداد الطالبة :

محبوبة عولمي

إشراف الأستاذ:

د. فريد بولمعيز

جامعة العربي التبسي - تبسة
Universite Larbi Tebessi - Tebessa

لجنـــة المناقشـــة:

الاســـــم واللقـــــب	الرتبـــــة العلميـــــة	الصفـــــــــة
ميهوبي اسماعيل	أستاذ محاضر – أ -	رئيسا
بن عزوز حاتم	أستاذ محاضر – أ -	مناقش
بولمعيز فريد	أستاذ محاضر –ب -	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله العالي القدير الذي اعانني ووفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع ونحن في هذا المقام لا يسعنا الا ان ندعو للأساتذة الكرام بالخير والهنا.

ونتوجه بالشكر الخاص للأستاذ المؤطر: بولمعيز فريد.

الذي اشرف على هذه المذكرة وكان له الفضل في تقديم التوجيهات القيمة فله منا اصدق التحيات وانبل عبارات التقدير.

كما نتوجه بشكرنا الى الاساتذة الافاضل اعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة المذكر.

شكر وعرفان لكل من أساتذة الانثروبولوجيا والى الاسرة الجامعية.

الاهداء

اهدي هذا العمل المتواضع الى ابي العزيز عولمي ثليجان والى الوالدة الكريمة أطال الله في عمرهما والى جميع العائلة الكريمة كبيرهم وصغيرهم والى جميع صديقاتي

العدد	المحتوى	الصفحة
1	مدمة	أ
2	الفصل الأول: فصل تمهيدي	
3	I إشكالية البحث :	02
4	ب . أهداف الدراسة و الأهمية.	05
5	د . المناهج المستخدمة.	06
6	II تحديد المفاهيم الأساسية	09
7	ج . الدراسات السابقة .	13
	الفصل الثاني : ماهية العمارة	
8	I العمارة	
9	1. تعريف العمارة	16
10	2. تاريخ العمارة عبر العصور	17
11	3. العمارة و الأنثروبولوجيا	25
12	4. العمارة و المجتمع	27
13	5. العمارة و التطور الحضاري	28
14	6. العمارة والثقافة	32
15	II العمارة الحديثة	
16	1. تعريف العمارة الحديثة	34
17	2. رواد العمارة الحديثة	34
18	3. نظريات العمارة الحديثة	45

19	4. تقاليد ونزعات الحركة المعمارية الحديثة	49
20	5. أهم سمات العمارة الحديثة	50
21	الفصل الثالث : العلاقات الاجتماعية	55

I ماهية العلاقة الاجتماعية وأنماطها

22	1. ماهيتها	54
23	2. أنماطها	55

II تصنيف العلاقات الاجتماعية

24	1. عند بعض العلماء	57
25	2. عند العلماء المسلمين	63

III علاقات الجيرة

26	1. دراسة ويرث للجوار	69
27	2. علاقة الجيرة في الاسلام	72

الفصل الرابع: الحياة والعلاقات الاجتماعية في نمط العمارة الحديثة

I الأسرة وسكن العمارة الجديد

28	1. تعريف الأسرة	79
29	2. الأسرة وسكن العمارة الجديد	97

II العلاقات الاجتماعية داخل سكن العمارة الحديث والسكن الحضري التقليدي والسكن الريفي

30	1. داخل سكن العمارة الحديث	81
31	2. في السكن الحضري التقليدي والسكن الريفي	82

III الخصوصية في سكن العمارة الحديث

32	1. مفهوم الخصوصية	84
33	2. العوامل المؤثرة على الخصوصية في العمارة الحديثة	85
34	3. دراسة الخصوصية في العمارة	90
35	4. الأساليب المستخدمة في الخصوصية	92

IIII مدى تأثير الشكل الجمالي للعمارة

36	1. جماليات الحداثة	95
37	4. النقد الموجه لشكل العمارة الحديث	100
38	VI. علاقة الجيرة في سكن العمارة الجزائري	104

الفصل الخامس : فصل تطبيقي

المجال الخاص بالدراسة

39	تعريف مجتمع الدراسة	111
40	4. نمط العمارة الحديث وأثره على العلاقات الاجتماعية ببلدية بوخضرة	113

II–تحليل وتفسير البيانات وعرض

41	1. تحليل البيانات العامة	114
42	2. استخلاص النتائج	118
43	3. التوصيات والاقتراحات	119
44 45	خاتمة	122
46	قائمة المصادر والمراجع	
	الملاحق	

مقدمة

الإنسان اجتماعي في طبعه ، فهو يحمل في أعماقه سمات التجمع ، والحياة الجماعية فهي ضرورة بالنسبة له ، حيث من عيشه في الكهوف ، والبراري لجأ للبحث عن مكان أو مأوى يحس فيه بالأمان والطمأنينة فبدأ يتفنن في صنع المنازل ، والقلع والقصور وغيرها .

فأنشأ بعدها المدينة التي تعتبر الآن بؤرة هامة للتفكير والعمل لأنها حاوية لجزء كبير من حركة المجتمع والناس وتفاعلاتهم وعلاقاتهم من جهة ، ومن جهة أخرى على جزء هام من الصراعات والأزمات إذا أصبح الحديث عنها مرتبط بالحديث عن الإنسان لان كل ما يحدث لها من تغيرات في الهندسة والشكل وعدد العمران ينعكس بشكل واضح على الإنسان وثقافته وتقاليده وعلاقاته.

و باعتبار السكن ضرورة ملحة ، حيث هزا التغيير في كل شيء جعل الإنسان بدلا إن يبحث عن مأوى أصبح يبحث عن مسكن يجد فيه نفسه في حرية مطلقة يرى فيه أسرته بصفة دائمة فتطورت بذلك صناعة المساكن من الصناعة مساكن من صناعة مساكن فردية إلى منازل اجتماعية .

وبتزايد النمو السكاني تزايد النمو الحضاري أصبح الطلب متزايد والحاجة أكثر إلحاحا ، فأصبح الفرد يقبل بأي نوع من السكنات وبدون أي شرط و بظهور هذا النمط الجديد (النمط الاجتماعي) الصبح في الآونة الأخيرة النوع السائد والنوع أكثر طلب باعتباره في متناول أبسط الأسر بالإضافة إلى إمكانية استيعابه لأعداد كثيرة من الأسر و هذا في مساحة صغيرة ، هذه الخواص جملة مقر لنشأ الكثير من العلاقات والتفاعلات بين الأفراد و الأسر.

لكن الأسرة عند انتقالها إلى هذا النوع من السكن فهي تحمل معها ثقافة معينة ونمط معيشي معين تتخلله مجموعة من العادات والتقاليد تحكمها قيم وأعراف ، لكن هذا المحيط السكني الجديد يستدعي نمط معيشي مغاير عن النمط السابق وبالتالي فالأسر تجد نفسها تحاول جاهدة للتكيف معه . وبالتالي يستدعي الأمر إلى تغيير بعض العادات والتقاليد والقيم ، هذا التغيير يؤثر في علاقاتها مع غيرها من الأسر فتصبح

العلاقات الاجتماعية وعلاقات الجيرة والصداقة بسيطة سطحية ومقيدة بنوعية السكن بعدما كانت علاقات مودة وتضامن واتحاد وتعاون .

ولهذا جاءت هذه الدراسة "نمط العمارة الحديث وأثره على العلاقات الاجتماعية " كمحاولة للكشف عن تلك العلاقات في السكن الجماعي الجديد وكيف تحولت من علاقات مقدسة وعلاقات لها جانب وجداني عاطفي إلى علاقات مقدسة وعلاقات لها جانب وجداني عاطفي إلى علاقات سطحية يميزها الجانب الفيزيقي فحسب.

إضافة إلى محاولة الكشف عن سبب هذا التغيير داخل السكن وخارجه ، وهكذا وبعد تحديد الإشكالية وأهمية الموضوع ، وأسباب اختيار الموضوع ، وأهداف البحث والفروض . قسمنا دراستنا هذه إلى خمسة فصول وهي كالتالي:

الفصل الأول : وهو الفصل التمهيدي الذي تناولت فيه تحديد الإشكالية وتحديد المفاهيم المتعلقة بالدراسة وكذلك أهداف الدراسة وتطرقت أيضا الى الدراسات السابقة والمناهج المستخدمة للدراسة.

الفصل الثاني : قمنا فيه بدراسة العمارة من خلال تعريفها وعلاقتها ببعض العلوم كالانثروبولوجيا والثقافة والمجتمع والتطور الحضاري.

وكذلك تطرقنا إلى العمارة الحديثة ذكرت لها أهم سماتها وأهم روادها ونظرياتها.

الفصل الثالث : وهو فصل تطرقت فيه بدراسة العلاقات الاجتماعية مع ذكر ماهيتها وتصنيفها عند بعض العلماء كما تعرضت أيضا الى علاقات الجيرة عند ويرث وفي الإسلام.

أما **الفصل الرابع** : فتناولت فيه مدى تأثير شكل العمارة على العلاقات الاجتماعية . وذكرت أيضا الحياة الاجتماعية داخل العمارة الحديثة و الفرق بين علاقات الاجتماعية في سكن العمارة الحديث والسكن الحضري التقليدي وأيضا الخصوصية في العمارة .

وفي **الفصل الخامس** والأخير: تناولت فيه تعريف لمجتمع الدراسة مع إعطاء الموقع ولمحة تاريخية . والعلاقات الاجتماعية في شكل العمارة الحديث وخارجه في مجتمع الدراسة (بلدية بوخضرة) وكذلك تحليل وتفسير البيانات وعرض النتائج وإضافة إلى جملة من التوصيات و الاقتراحات.

الفصل الأول: فصل تمهيدي

I إشكالية البحث :

أ . تحديد المشكلة .

ب . أهداف الدراسة و الأهمية.

ج . الدراسات السابقة .

د . المناهج المستخدمة.

II تحديد المفاهيم الأساسية :

أ . العمارة.

ب . العمارة الحديثة.

ج . العلاقات الاجتماعية.

د . علاقات الجيرة .

الإشكالية:

إذا دعت المدينة في بعض المناطق، زائرها إلى تصور ما عليه من خلال كا درائياتها، أسوراها وغير ذلك من بقايا الآثار فإن زيارة أي مدينة والتجول في شوارعها وأحيائها تجد المنتجات المعمارية هي واحدة من المنتجات الثقافية وإذا كانت المدينة نموذجا للحياة الاجتماعية الإنسانية فإن العمران يعكس المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي التكنولوجي، العلمي والسياسي لمختلف الشعوب وانطلاقا من قول جان جاك روسو أن المنازل تشكل المدينة وان المواطنين يشكلون الحاضرة (العقد الاجتماعي) فإن تصرف البشر هو الذي يظهر من خلال تاريخ المدن وتاريخ الحضر على السواء بتملك إعادة تملك وفضاءات المدينة، بالتكيف معها مع اعتمادها، بضع الناس المدينة ويرسون قواعد الحاضرة، وهو في هذا وافون لتخيلاتهم وتمثلاتهم الجامعية [1].

وقد شهدت المدينة صراعا حادا في المنتجات المعمارية، وتجسد هذا الصراع خلال طرح قضايا التنمية، والتطوير الحضري للمجال خاصة، في أغلب الأحيان في شكل فعل ورد فعل بين المخطط والمسير من جهة ثم المواطن من جهة ثانية، أنه من أهم أسباب ظاهرة اغتراب العمارة الجزائرية، عدم استقرار النسيج العمراني والمدينة الجزائرية كغيرها من المدن العربية عرفت نموا متزايدا مع التحول العام للحياة الاجتماعية هذا منذ بداية الاستقلال وكذا حركة البناء والإصلاح ثم صاحب ذلك التجارب التنموية التي مارسها المجتمع تحت أسماء ومفاهيم متعددة منها مخططات التنمية وبرامج التنمية المحلية _التوازن الجهوي_ إذ بلغت نسبة

[1] إنسانيات المحلية الجزائرية في الأنتلوبوجيا والعلوم الاجتماعية، 5 أوت 1998، مجلد 2 مركز البحث في الأنتلوبوجيا الاجتماعية والثقافية ص 01.

بعض المدن أكثر من 117% وقد تجاوز حد المعتدل في مدن أخرى، وأصبح سكان المدن في الجزائر يشكل 60% من المجموع العام.[1]

- إن تركيز محاور التنمية كان يقوم على تلبية الحاجات المتنامية للسكان دون النظر بجد إلى مستقبل البيئة، النمو العشوائي للأحياء المدنية وبروز ظاهرة الأحياء المتخلفة وذلك ما جعل الدول في شتى أنحاء العالم، تسعى لبناء استراتيجية تحسين السياسة الخاصة بالمدن، تقوم على اعتبار أنها جزءا من إدارة العمران الحضري، فالمدن تعد بمثابة ساحات للتحول الاجتماعي السريع والاندفاع نحو المستقبل.

فالملاحظات السريعة التي تسجل هنا وتفيد أن المدينة الجزائرية نمت تشكلت كباقي الدول العربية وفق نموذج تحديث غربي، تحمل نمطا ثقافيا مغايرا للبيئة العربية في ضوء ذلك جاءت المدينة هياكل دون روح ثقافية، تحولت معه إلى سوق تغلب عليه روح العشوائية وأضحى المجتمع لا يمثل أكثر من حشد من الأفراد اللذين لا تربط بينهم رابطة بالمعنى السوسيولوجي، هكذا أصبحت رغبات الإنسان(ساكن المدينة) لا تلبى طموحاته، بفعل الصعوبات اليومية التي يعيشها.

كما شهدت معظم المدن الجزائرية في الآونة الأخيرة انتشار وتفاقم العديد من المشاكل الاجتماعية والإيكولوجية التي أصبحت تؤرق وتقلق الباحثين والسياسيين على حد السواء وثمة أدلة وافية توحي بتزايدها وتراكمها وتعقدها لترسم في النهاية ملامح أزمة حضرية متصاعدة وصورة مدينة الاسمنت[2] والمدينة البائسة التي تتغذى على تفريغ أزماتها وتناقضات عناصر مكونات تنظيمها الاجتماعي، لذلك لم يكن من المستغرب أن يؤدي هذا الوضع المتأزم إلى المزيد من التردي بفعل النمو الحضري العشوائي وظهور أزمة الأحياء

[1]–د–عليا بوعناقة المدينة الجزائرية والألفية الثالثة، محلية العلوم الاجتماعية والإنسانية عدد 6 جوان–2000، التواصل. تصدرها جامعة عنابة الجزائر– بعنوان مقاربات سوسيولوجية للمجتمع الجزائري ص10.

[2]–أ–د إسماعيل قيرة أي مستقبل للفقراء في البلدان العربية مخبر الإنسان والمدينة جامعة منشوري قسنطينة ص170.

المختلفة. في ظل التعايش والتداخل بين الأنساق القيمية الريفية والأنساق القيمية الحضرية غير خاف أن هذه الثنائية التي كثيرا ما تنتفي حدودها تحول دون ظهور ثقافة حضرية متميزة تحكم الفعل الاجتماعي من ناحية وتكرس مقولات "استمرار التزييف" الفلاحون في المدينة "الفلاحون الحضاريون" من ناحية أخرى، وتتجلى معالم هذه الصورة الهجينة في ميادة العقلية الخرافية والطقوس التقليدية الأكثر قربا من الجانب الغيبي "الروحي" الميتافيزيقي به تدعم هذه الطروحات بانهيار البيئة الفيزيقية، وتراكم الأوساخ والمشكلات وفشل الأجهزة المسيرة للمدينة، في ظل الضغوط الداخلية المتزايدة من يوم إلى آخر. هذه الصورة المعبرة عن اختلالات البناء الاجتماعي الحضري دفعت الباحثين إلى إجراء مزيد من الدراسات والبحوث لتشخيص الواقع الامبريقي الحضري، ثم رصد ما به من مشكلات ومثالب يغرض ضبطها للتحكم فيها وتوجيهها بما يخدم أهداف للتنمية الحضرية وتؤكد أدبيات الدراسات الحضارية التفصيلية دون محاولة فهم هذه المشكلات في بعدها المبكر والحضري والماكر ومجتمعي، وفي هذا الإطار يميل بعض علماء الاجتماع إلى وصف مشكلات المدينة المعاصرة بالأزمة الحضارية وحين يركز البعض الآخر على تراكم وتشابك تعقد المشكلات التي تواجه حياة المدن، ومما لا شك فيه أن المدن الجزائرية تعاني هي الأخرى كباقي المدن العالمية من تعدد مآرب المشكلات الحضرية وتنوعها،من بينها الاجتماعية والاقتصادية ، البيئية، الإدارية، والإنسانية أخذت أبعادا خطرة تنبئ بمزيد من التردي والتدهور لحياة المدينة. حيث شهدت المدينة صراعا حادا في المنتجات المعمارية، وتجسد هذا الصراع خلال طرح قضايا التنمية والتطوير الحضري للمجال خاصة في أغلب الأحيان شكل فعل ورد بين المخطط والميسر من جهة والمواطن من جهة ثانية، حتى أنه من أسباب ظاهرة الاغتراب العمارة في الجزائر عدم استقرار النسيج العمراني رغم تطور العمارة في الجزائر مازلت في دور النمو و التغيير.[1]

[1]–أ–د إسماعيل قيرة، مرجع سابق ص170 بتصرف.

وبناءا على التصور النظري والملاحظات الخاصة حول أهمية العمارة في المسير الحسن للمدينة يدفعنا بالتأكيد إلى وضع هذا الطرح في صياغة السؤال التالي:1- كيف يؤثر السكن المعماري الحديث على العلاقات الاجتماعية ؟.

وبناءا على ما سبق يمكن طرح جملة من التساؤلات كسبيل لتحديد الموضوع محل البحث وذلك على النحو التالي:

ما طبيعة العلاقات الاجتماعية و علاقات الحيرة في سكن العمارة الحديث.

هل هذا النمط المعماري الحديث يحقق ويسهل الروابط الاجتماعية للسكان؟.

1) أسباب اختيار الموضوع:

وقع اختياري على هذا الموضوع بالذات لاعتقادي الكبير بأن موضوع العمارة الحديثة وأثرها على العلاقات الاجتماعية، اليوم محط اهتمام لا نظير له من المنظرين والفاعلين بالنسبة في مجال الدراسات الأكاديمية والبحوث المختلفة تغنى بالعمران والحياة الحضرية.

هذا النمط من السكن (العمارة) تلقى انتقادات عديدة لأنه اهتم بالجانب المادي وأهمل الجوانب الثقافية للسكان ومنها العلاقات الاجتماعية والجوارية...

2) أهداف الدراسة:

إن دراستنا لنمط العمارة الحديث ومدى تأثيره على العلاقات الاجتماعية تهدف إلى تحقيق ما يلي:

- تكوين تصور أنتروبولوجي ينطلق من فهم المجتمع للعمارة والتعامل معها، وضع صورة دقيقة لفهم العمارة الحديث وأثره على العلاقات الاجتماعية.
- كما أن هذه الدراسة تتناول مجتمعا حضريا ويعيش في منطقة عمرانية.

- مدى تأثير النمط السكاني الجديد على الخلفيات الثقافية للسكان.
- الكشف على طبيعة العلاقات التي تربط جماعات تنتمي إلى منطقة واحدة.

3) صعوبات الدراسة:

- ندرة الدراسات الأنثروبولوجية العمرانية عن المدن الجزائرية خصوصا في المجتمعات السكنية الجديدة.
- افتقار المكتبة العربية والجزائرية حصرا للأدبيات الصادرة باللغة العربية هو مجال البحث مما دفعني ببذل مجهودات مضيئة من محاولة الترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية.

4) تقييم الدراسة:

إن موضوع العمارة في أي مجتمع هو في الواقع حل للنمو العمراني المخطط والتنمية العامة، إذ باستمرارها وتواجدها تشكل جمال وتمدن للمدينة...

4- المنهج المستخدمة في الدراسة

تمهيد: لا تكتمل أهمية البحث العلمي والبحث الاجتماعي بوجه خاص إلا إذا ربطناه بواقع معين وبخاص به للتأكد من ما توصل إليه العلماء والنظريات التي وضعت والتأكد من صدق النتائج التي توصلنا إليه، وذلك من خلال جمع البيانات وهذا لا يتم إلا بالاستعانة بأدوات جمع البيانات وهذا لا يتم إلا بالاستعانة بأدواته مع البيانات، وهي أدوات منهجية تتمثل أساسا في الملاحظة والمقابلة والاستشارة، حيث أي بحث لا ينجز ولا يعتبر كاملا إلا بالاستعانة بهم، وهذا البعد استخدم المنهج المناسب.

أ/ المنهج: إن صدق النتائج ومدى مطابقتها بالواقع المدروس يربط ارتباطا وثيقا بالمنهج الذي يعتبر طريقة من التحليل والتفسير، بفعل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوصفية اجتماعية، ومشكلة اجتماعية[1].

[1] عمار بخوش ومحود السيان، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحث، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 129.

أما عبد الرحمان بدوي فيقول عنه هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حيث تكون جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها حيث نكون بها عارضين.

والباحث في اختيار منهج الدراسة لا يكون حرا، وإنما طبيعة المشكلة التي هو في صدد دراستها هي التي تحتم عليها ارتياح منهج معين، وذلك من خلال الخصائص المميزة للظاهرة المدروسة وطبيعة العلاقات التي تربط بين عناصرها، وكذا الأهداف التي يرمي الباحث لتحقيقها.وحسب موضوعنا " نمط العمارة وأثرها على العلاقات الاجتماعية" اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي يقوم يوصف المجال العام والخاص وكذلك وصف أبرز خصائص المجتمع المدروس وسلوكه ومدى لكيفية معه، وكذا وصف العلاقات بين السكان في هذا النمط الجديد وكذا وصف خصائص الأسرة وطبيعة العلاقات بينها وبين الجيران، ولم يقتصر وصفنا على هذا فحسب بل وصفنا أيضا التغير الذي يحدث في المجتمع وكذا المعوقات التي تحول دون تحقيقا درجة من التحضر.

ب/ أدوات جمع البيانات: من بين أهم أدوات جمع البيانات التي استخدمت في بحثنا " نمط العمارة وأثرها على العلاقات الاجتماعية" ما يلي:

1/ الملاحظة: تعتبر الملاحظة من بين الوسائل الهامة في جمع البيانات فهي تستخدم في كافة مجالات العلوم المختلفة، فلا يقتصر استخدامها في علم دون آخر كما أنها قد استخدمت في الماضي كما استخدمت في الحاضر رغم التطور في الأساليب التكنولوجية فكما استخدمها الإنسان البدائي، استخدمها الإنسان المتحضر لنفس الغرض وهو التعرف على الظواهر، ويرجع الفضل إلى علماء الأنثروبولوجيا في العصر الحديث في لغة أنظار الباحثين الاجتماعيين غلى أهمية الملاحظة كوسيلة أساسية لجمع البيانات، حيث اعتمد الأنثروبولوجيون على الملاحظة بالمشاركة في دراسة المجتمعات البدائية، ولقد أكد "سان سيمون" وإن البحوث في أي ميدان من ميادين العلم لا يمكن أن تتصف بالعلمية إلا عندما يخضع للملاحظة الدقيقة ويؤكد أوغست كونت أن هدف علم الاجتماع الأساسي هو محاولة فهم المجتمع بكل مظاهره، لكن لا يمكن أن يتحقق الجهد الدقيق إلا من خلال المنهج العلمي حيث تعد الملاحظة من أهم أساس هذا المنهج.

وتنطوي الملاحظة على مميزات تجعلها أداة فعالة يمكن عن طريقها الحصول على معلومات وبيانات لا يمكن الحصول عليها بأداة أخرى وذلك باستخدامها الحواس مع إدراك الحقائق والظواهر.

وقد اعتمدنا هذه الوسيلة منذ بداية البحث وذلك من خلال الخدمات الاستطلاعية وذلك باستخدام الملاحظة المباشرة، وهذا بالذهاب إلى البلدية، وملاحظة طرقاتها، وشوارعها وعمارتها والمرافق المختلف التي تتوفر في ذلك هو معرفة نوع العلاقات بين السكان، في هذا النوع من السكنات بعد تواجدهم في هذه المنظمة.[1]

2/ المقابلة: تتحقق أهداف الدراسة الميدانية وخاصة فيما يتعلق بمظاهر العلاقات الاجتماعية في الوسط الحضري بإتباع طريقة المقابلة الحرة، وهذا ما تتطلبه الحياة في مجتمع متغير انتقالي يغلب عليه التباين الاجتماعي والثقافي، فتعد المقابلة في حد ذاتها هي تبادل لفظين بين السائل والمجيب أو أنها على حد تعبير ويليام جود عملية من عمليات التفاعل الإجمالي، وطريقة المقابلة من وجهة النظر المنهجية هي أداة من الأدوات العلمية وهي وسيلة تبتدئ بها البحوث أو الدراسات الاستطلاعية لجمع تسجيل المعلومات في المجال الاجتماعي والأنثروبولوجي، حيث تعتبر المقابلة الحرة وسيلة حقلية، فللمقابلة المفتوحة مزايا لا ينبغي أن تأخذ في الاعتبار " الصورة اللفظية" لمختلف الإجابات، وإنما تأخذ بمقراتها معناها، فلا ينبغي أن نأخذ بالشكل دون المضمون، لذلك تتميز المقابلة المفتوحة، بأنها أخرى إلى الحياة إذ أن الإجابة حرة والأسئلة غير مصطنعة، كما تشجع المقابلة المفتوحة على التلقائية دون المرونة، وظهر فيها الاستجابة بشكل طبيعي حر، وجمع معطيات الميدان التي عملت تقنية المقابلة الحرة المفتوحة حسب ما يقتضيه البحث الاجتماعي الحضري، أين قمت بالاحتكاك والاتصال في ظروف ميسرة مع عدد من السكان في مختلف الفئات الاجتماعية، فركزت في مقابلاتي عن قرب حول ردود أفعال السكان تجاه إطار حياتهم تسجيل طالبات تتعلق بأماكن الإقامة تعتبر عن واقع اجتماعي واقتصادي متباين بالنسبة للبناء الاجتماعي لمجمع بوخضرة، كذلك جمع الآراء فيما يخص أرضا وعدم الرضا للسكان في مختلف الشرائع الاجتماعية مع تسجيل انطباعاتهم فيما يتعلق بالظروف البيئية للمكان على حياة وسلوك السكان، كذلك تحضير ذاكرة المبحوثين لرصد أحداث عاشوها أو شاهدوها عن قرب كشواهد حقيقية عاينت وقائع وذكريات احتكم إليها.

3/ الوثائق والصور الفوتوغرافية: استعانت الدراسة بمجموعة من السجلات والوثائق المتعلقة بنشأة المدينة وتطورها كالسجلات الإحصائية المستمدة بالدرجة الأولى من نتائج التعدادات السكانية المختلفة الخاصة بتبسة وبلدياتها، وكذلك بعض المعطيات الرقمية التي جاءت في تقارير الدراسات، التهيئة والتعمير الخاصة بميدان البحث، أذكر أيضا أني استعنت في دراستي حول العمران الحضري الذي في طور مجموعة

[1] عمار بخوش ومحمود السيان، منهج البحث العلمي وطرق إعداد البحث الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1995، ص 128 – 131.

متطورة من الدعائم المادية الإيضاحية منها كالصور الفوتوغرافية الخرائط والمخططات العمرانية التي تبرز بعض ملامح الحياة والتعزيزات لواجهات المساكن، الاختلاف المظهري لبعض الشرفات بعض البيانات رتابة النمط السكني الجماعي مع انعدام المرجعية الثقافية الأصلية، التدهور البيئي كانعدام الجمالية والنظافة...الخ

4/ الاستمارة: لا شك أن الاستمارة بأنواعها المختلفة من أهم أدوات البحث في العلوم الاجتماعية وأكثرها شيوعا واستكثارا لما تمتاز به عن غيرها من الأدوات الأخرى ونقد الاستمارة (questionnaire) أكثر أدوات جمع البيانات شهرة، وهي تفيد تقريبا في كافة البحوث الاجتماعية، فهي تستخدم في البحوث الكشفية لجمع أكثر قدر من المعلومات عن الظاهرة موضوع الدراسة.

وتستخدم أيضا بكفاءة أكثر في البحوث الوصفية لتقريرها، توجد عليه الظاهرة في الواقع، كما تستخدم أيضا في البحوث التجريبية أو البحوث التي فروضها سببية، والبحوث التقويمية، وعادة فإن استمارة البحث تستخدم في البحوث التي تتطلب جمع بيانات كثيرة عن الظاهرة أو المشكلة موضوع البحث.

أي استمارة تتضمن عددا من الأسئلة يوجهها الباحث إلى المبحوث هذه الأسئلة توجه في موقف مواجهة أي موقف يلتقي فيه الباحث والمبحوث وجها لوجه.

المجال ألمفاهيمي:

- **العمارة:** اسم، العمران صفة

لغة: أصل كلمة العمارة هي عمر وهي تمثل كل ما هو على وجه الأرض من مباني ومنشآت وسكان سواء كانت من إنتاج متخصصون.

العمارة (بكسر العين) في اللغة العربية هي التشييد بالبناء وهي المكان من عَمَرَ (بفتح العين والميم)، أي سكن، والسكان العامر هو السكان الأهل بالسكان.

والعمارة في القاموس المحيط هي: تقيض الخراب، البنيان، ما يحفظ المكان أي سكنه وجعله عامرا.

التعريف الإجرائي:

- العمارة نشاط يشمل العديد من الاختصاصات ويوظف العلوم المختلفة من الرياضيات والهندسة والفيزياء والفنون وغيرها كما تنقسم الاختصاصات في العمارة فمنها مثلا التصميم الداخلي الذي يعني بالأثاث والتخطيط العمراني الذي يعني بالمدن والمناطق الحضرية.

منذ أن استقر الإنسان وتحول من حياة البداوة واحتراف الزراعة بدا العمران يصل عمره في المنطقة العربية إلى تسعة ألاف سنة أو يزيد [1].

2) العمارة الحديثة: (بالأنجليزية Modern Archictectur)

هي فترة معمارية ذات اتجاه يظم مجموعة من المدارس والأساليب المعمارية التي لها خصائص متشابهة، والتي تشترك في المقام الأول في تبسيط الأشكال ونبذ الزخرفة. أشتهر بها الكثير من معماري القرن العشرين المعروفين، ولكن كان عدد المباني الحديثة قليل جدا في الفترات الأولى من هذا القرن. أصبحت مبانيها مهيمنة على الطراز المعماري لمباني المؤسسات والشركات لثلاث عقود.

3) العلاقة الاجتماعية:

- العلاقة الاجتماعية قسمان: علاقة واجتماع.
- **العلاقة لغة:** دمع علائق ويقابلها باللغة الفرنسية والانجليزية مصطلح (Relation) وحسب ما تشير إليه المعجم الرائد الطلاب: أن العلاقة مصدرا علق وهي ارتباط وصداقة أو حب [2].

[1] عمر سليم: فتى العمارة، دون طبعة، دار النشر، ص 01.

[2] جبران مسعود (رائد الطلاب)، دار الملايين، ط في 1978، ص 649.

- **أما العلاقة اصطلاحا:** فيعرفها أحمد زكي بدوي، أنها رابطة بين شيئين أو ظاهرتين بحيث يستلزم أحدهما تغيير الآخر [1].

- أما الخشاب مصطفى فيعرفها العلاقات هي الروابط والآثار المتبادلة التي تنشأ استجابة لنشاط أو سلوك مقابل والاستجابة، شرط أساسي لتكوين تلك العلاقة [2].

- **أما الاجتماع لغة:** مصدره اجتمع وهو الاجتماع البشري، وكذلك علم الاجتماع الذي يعتبر علم الدراسة العلاقة القائمة بين البشر[3].

- ويعرف (ماكس فيبر) العلاقة الاجتماعية بأنها مصطلح اجتماعي يستخدم غالبا لكي يشير إلى الموقف الذي من خلاله يدخل شخصان أو أكثر في سلوك معين وأيضا كل منها في اعتباره سلوك الآخر، بحيث يتوجه سلوكه على هذا الأساس [4].

- العلاقة الاجتماعية هي أي اتصال أو تفاعل يقع بين شخصين أو أكثر من أجل إتباع حاجات الأفراد الذين يكونون مثل هذا الاتصال أو التفاعل كاتصال البائع للمشتري واتصال الطالب بالأستاذ واتصال القاضي بالمتهم ... الخ.

وتستلزم العلاقة الاجتماعية أوفر ثلاثة شروط أساسية هي:

1) وجود الأدوار الاجتماعية التي يشغلها الأفراد اللذين يكونون العلاقة الاجتماعية.
2) وجود مجموعة رموز سلوكية وكلامية ولغوية يستعملها أطراف العلاقة الاجتماعية.
3) وجود هدف أو غاية يتوخى العلاقة الاجتماعية أشياعها والإيفاء بالتزامها والعلاقة

الاجتماعية بذلك هي عبارة عن روابط متبادلة بين أفراد وجماعات المجتمع تنشأ عن اتصال بعضهم

[1] أحمد زكي بدوي, معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت 1982

[2] أحمد زكي بدوي: نفس المرجع السابق، ص 403.

[3] جبران مسعود: رائد الطلاب، مرجع سابق، ص 403.

[4] التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية، د. جابر عوض سيد، دار المعرفة الجامعية، 1996.

ببعض وتفاعل بعضهم مع بعض مثل روابط القرابة والجيرة والروابط التي تشأ بين أعضاء الجمعيات التعاونية.

4) علاقة الجيرة:

إن مفهوم الجار لغة هو جمع جيران " جيرة" أو جوار' أو المجاورة وهي المجاورة في سكنه أو نحوه .[1]

أما مفهوم الجيرة في اللغة الأجنبية Neigbowd وهو مصطلح في العادة يمثل منطقة أو وحدة إقليمية صغيرة تمثل جزءا فرعيا من مجتمع محلي أكبر منه أو يسوده الإحساس بالوحدة والكيان إلى جانب ما تميز به علاقات اجتماعية مباشرة وأولية وثيقة ومستمرة نسبيا [2] وتقوم علاقات الجيرة على تفاعل الأفراد في محيط يتصف بعلاقات النشا به حيث تقوم هذه العلاقات على التعاون المستمر الدائم أو على الصراع ويكون التعاون في المادة هو السمة السائدة وسلوك الفرد يرسمه العقل الجسمي وينتقل ذلك من جيل إلى آخر.

الدراسات السابقة:

حسب الأعمال التي تم الإطلاع عليها فإنه هناك دراسة متخصصة بالجزائر تطرقت لموضوع بحثي، ومع هذا فإنه يمكن الإشارة إلى بعض الدراسات التي تلتقي مع اهتماماتي في بعض النقاط، حيث أغلبها قد تمت في مجتمعات مختلفة عن مجتمعنا إلى كثير من الجوانب والظروف كما على فترات تاريخية متتابعة.[3]

يمكن أن تتناول هنا عينة من الدراسات النظرية والأمبريقية دوليا ومحليا:

---

[1] جبران مسعود، رائد الطلاب، مرجع سابق ذكره، ص 131.

[2] محمد عاطف غيث وآخرون، قاموس علم الاجتماع، القاهرة 1984،[2] جبران مسعود (رائد الطلاب، دار الملايين، ط في 1978، ص 649.

[3]أحمد زكي بدوي،معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت 1982 ص 302.

أولا: الدراسات الغربية الأنثروبولوجية:

لقد انصب اختيار على ثلاث دراسات تمت في الوسط الأمريكي (الولايات المتحدة الأمريكية).

1) دراسة روبرت وهيلين لند " Robert et Helen lynd"

–قاما بدراستهم لمدينة انديان التي تقع بالفرد الأوسط للولايات الأمريكية المتحدة الفرض من الدراسة هو معرفة الحياة الاجتماعية في هذه المدينة الصغيرة نسبيا [1].

2) دراسة لويدوارنز: " Lioyodwarner" يعتبر من الرواد والأنثروبولوجيين الأمريكيين، درس الحياة الحضارية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث ركز على دراسة المجتمع المحلي في مقاطعة أنجلاندNew englang.

3) دراسة أوسكار لويس: " Oscar lewis" قام بدراسة الأحياء المتحلفة في مكسيكو، ثم في برواوريكو[2].

الدراسات العربية:

دراسة الباحث الأنثروبولوجي العربي محمد حسن غامري في مدينة العين، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، حيث تأتي هذه الدراسة في كتاب منشور عام 1984 [3].

[1] محمد الجوهري: علياء شكري 1983، علم الريفي والحضري، دار المعارف، ط2، القاهرة ص 465 – 466.

[2] علي محمود إسلام الفار، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الدراسات الحقلية في المجتمعات البدائية والقروية، ص 656 – 657.

[3] محمد حسن غامري،الأنثرولولوجيا العضوية مع دراسة عن التحضر في مدينة العين، أبو ضبي، 1984.

الدراسات الجزائرية:

1- دراسة محمد السويدي:

درس محمد السويدي يد والطوارق بين الثبات والتغير.

تعتبر دراسة سوسيو أنثروبولوجية في التغير الاجتماعي، ركز على دراسة طبيعة البناء الاجتماعي لبدو الطوارق من حيث الأنظمة الاجتماعية لمدينة تمنراست[1]

[1]محمد السويدي: بدو الطوارق بين الثبات والتغير، دراسة أنثروبولوجية في التغير الاجتماعي.

الفصل الثاني : ماهية العمارة

تمهيد

I العمارة

1. تعريف العمارة
2. تاريخ العمارة عبر العصور
3. العمارة و الأنثروبولوجيا
4. العمارة و المجتمع
5. العمارةو التطور الحضاري
6. العمارة والثقافة

II العمارة الحديثة

1. تعريف العمارة الحديثة
2. رواد العمارة الحديثة
3. نظريات العمارة الحديثة
4. تقاليد ونزعات الحركة المعمارية الحديثة
5. أهم سمات العمارة الحديثة

I العمارة

تمهيد: إن العمارة كغيرها من الفنون تتأثر بالتغيرات التي تطرأ على المجتمعات مواد سياسية او اقتصادية ولقد كانت لمحاولات أوروبا في الخروج من عصور الظلمة قد أدت إلى حدوث تطور ملحوظ وواضح خصوصا يعظ انتشار الصناعة واختراع الآلة البخارية مما احدث ثورة كبيرة أدخلت أوروبا إلى عصر الصناعة فجعل جميع أنواع الفنون والعلوم تتأثر بهذه الثورة الضخمة , في منتصف القرن التاسع عشر بدأت الصناعات أدى إلى البحث عن أسباب هذا التدني هو حالة الاغتراب التي يعيشها العامل أو الحرفي بداية الثورة الصناعية بدأت الآلة تحل محل الإنسان مما جعل الفنان أو الحرفي لا يشعر بقيمة ما يصنعه أو يبتكره فأصبح يشعر بأنه قطعة في آلة.

1. تعريف العمارة: هي الفن العلمي لإقامة المباني ،تفي باحتياجات الإنسان المادية و النفسية و الروحية ، تتوافر فيها الشروط الانتفاع و المتانة و الجمال و الاقتصاد باستخدام أفضل وسائل العصر و تعتمد على منطق سليم و علم صحيح و فن رفيع .

تمهيد:

يجمع أغلب مؤرخي العمارة على أن الفترة بين سنة 350 إلى 1400 بعد الميلاد هي فترة العصور الوسطى و يتجه أكثرهم إلى أن العمارة الوسطى شرف (من اليونان)، تأثرت بالعمارة اليونانية في صفوتها بالهيلينية، بينما تأثرت العمارة عبر باب العمارة الرومانية ويصفونها بعمارة الرومانسيك.

2 تاريخ العمارة عبر العصور الوسطى :

1العمارة البيزنطية: إن تنمية العمارة البيزنطية جاءت نتيجة تبلور أو تطور العمارة الهيلينية ووصولها إلى أوجها في القسطنطينية (الآستانة)، وخاصة في عهد الإمبراطور جوستيان، ولد كان من أسباب ظهور نمط العمارة البيزنطية اتخاذ القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الذي تطلبه توسعا في المدينة وعمرانا كبير لمنافسة وتقليد العاصمة (روما) السابقة مما فتح المجال أمام معماريين جدد للإبداع في أعمالهم وكانت آيا صوفيا التي انتهى العمل فيها سنة 537م مثالا لذلك.

ولقد امتازت العمارة البيزنطية بالخفة والتخطيط الحر وتقليل أحجام وأبعاد المسائد الحاملة للسقوف، كما أن أهم التغييرات التي طرأت على العمارة هو استخدام القبب فوق أشكال مربعة ومثمنة في المسقط بدلا عن استخدام الأقبية الاسطوانية أو العرضية التي كانت سائدة سابقا وكذلك استخدام قيد أخف من القبب الثقيلة المصممة في روما، كما تم استعمال الفسيفساء في العمارة البيزنطية [1] .

- **العمارة العربية الإسلامية:** لقد كان انتشار الإسلام على رقعة كبيرة في العالم وتقدم العلم والعمران في ظلاله في جميع المجالات واحتكاكه بمعالم الحضارات الأخرى من العوامل التي أدت إلى تطوير العمارة بشكل أكسبها صفات محددة فمثلا أصبحت القبب أكثر علوا وظهورا في التركيب المعماري وأوجدت أنواع مختلفة من العقود وخاصة العقد المدبب، والقوس الحدوي، كما طورت الأطناف (أي قبعات الأعمدة) بشكل جميل.

[1] أ– د. قبيلة فارس المالكي: تاريخ العمارة عبر لعصور، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 132.

ومن ناحية أخرى فإن عدم تقبل التشبيه والتصوير الطبيعي أدى إلى استخدام الكتابات والأشكال الهندسية وفق قواعد رياضية مما ساعد في إيجاد النقوش والزخارف، وأشكال التكوينات المعمارية، وقد امتد تأثير العمارة الإسلامية إلى الصين شرقا واسبانيا غربا.[1]

وتعتبر المساجد من أهم المعالم المعمارية للعمارة العربية والإسلامية لكونها لم تكن أماكن عبادة فقط وإذا اتخذت مراكز للعلم ومعاهد للدراسة ومراكز اتصال للجماعات الإسلامية والدعوة الإسلامية أيضا، ويصنف المتخصصون بالعمارة الإسلامية المساجد إلى طرز ومدارس، لكل منهما خصائص محددة نعددها مع ذكر النماذج لها تاركين التفاصيل للرجوع إليها في الكتب المتخصصة فيها:

- العمارة الإسلامية للمساجد الأولى، كمسجد الرسول في المدينة ومساجد الكوفة والبصرة والفسطاط والقيروان وكانت كلها تمتاز بالبساطة الكاملة وقد ضاعت معظم معالمها الأولية [2].
- الطراز الأموي: ومثلية قيمة الصخرة والمسجد الأقصى في القدس والمسجد الأموي في دمشق.
- **الطراز العباسي:** كمسجد سامراء وملوتيه ومسجد ابن طولون في القاهرة.
- **الطراز الفاطمي:** كجامع الأزهر في مصر.
- **الطراز السلجوقي:** كجامع سوق الغزل ومسجد نور الدين في الموصل ومسجد أصفهان.
- **الطراز المغربي:** الأندلسي كمسجد القرطبة.
- **الطراز الصفوي:** كمساجد كربلاء والنجف والعاضمية وأغلب مساجد إيران كمسجد الشاه في أصفهان.

[1] أ.د قبيلة فارس المالكي، نفس المرجع السابق ذكره، ص 133 – 134.

[2] م، رنا إسماعيل اليسير، تاريخ العمارة بين القدم والحديث، ط1، إثراء للنشر والتوزيع الأردن، 2010، ص 8- 9.

- **الطراز المغولي:** كجامع مسجد ليودلهي، وتاج محل.
- **الطراز العثماني:** كجامع الأحمدية والسليمانية في اسطنبول.
- **عمارة الرومانسيك:** الرغم من الحملات البربرية على الإمبراطورية الرومانية التي أدت إلى ضران المنشأة المعمارية الرومانية، غلا أن تأثير العمارة الرومانية بقي عندما أعيد إنشاء الأبنية ولكنها بدأت تتغير تدريجيا لاكتساب نمط واضح فيها يوصف بالعمارة الرومانسيك التي استمرت إلى سنة 1150، نظرا لتأثرها بالعمارة الرومانية بدرجة كبيرة، شأنها شأن العمارة الهيلندسية المتاثرة في خلال تلك الفترة، ومن أهم مميزات بنية عمارة الرومانسيك ما يلي:
  - استخدام العقود والأقبية الأسطوانية.
  - استخدام العقود والأقبية العرضية.
  - استخدام القبب وهي من مميزات العمارة الهندسية.
  - استخدام الأكتاف والدعائم للمماشاة خطوط الشد في القوام وكذلك الجدران العريضة.
  - استخدام الأعمدة الدقيقة في منظور المداخل والواجهات لإعطاء الصفة الشاقولية لها.
  - استخدام الأبراج والنوافذ الصغيرة فيها [1].

وأخيرا وهو أهم مميزات هذه العمارة، استعمال المواد بحسب طبيعتها تستنتج الأشكال التي كانت تستعمل الخشب عندما استعمل الحجر بدلا منه، كما كان عليه الحال في أبنية أغلب البلدان في أوروبا وروسيا، فاستعمل الحجر والخشب وفق ظروف وخصائص المناطق فيها.

وفيما يلي عرض موجز للعمارة الرومانسيكية في كل من إيطاليا وفرنسا وانكلترا، في إيطاليا استمت العمارة الرومانسيكية بالمحافظة، فاحتفظ بالمقنطرات والقباب البيزنطية واستعمل الخشب ولكن بدقة أكثر،

[1] أ– د. قبيلة فارس المالكي: نفس المرجع السابق، ص 135.

وبصورة عامة فإن الضخامة الموجودة في العمارة الرومانية نحفت، والتراكيب خفت ومستوى المهارة الفنية ارتفع كثيرا، كما استعمل الطابوق المفخور بجانب.

في إيطاليا اتسمت العمارة الرومانسيكية بالمحافظة فاحتفظ بالمقنطرات والقباب البيزنطية واستعمل الخشب ولكن بدقة أكثر، وبصورة هامة فإن الضخامة الموجودة في العمارة الرومانية نحفت، والتراكيب خفت ومستوى المهارة الفنية ارتفع كثيرا، كما استعمل الطابوق المفخور بجانب الأحجار في الأماكن التي توفرت فيها تلك المواد.

وفي فرنسا استكملت في البداية الملونات الخشبية في السقوف ثم استبدلت إلى المقنطرات، كما استخدمت الأعمدة المثمنة لتعمل القوى إضافة إلى الأكتاف التي استخدمت كثيرا في الكنائس المقاومة القوى الدافعة كما استخدمت الروافد المضلعة في المقنطرات.[1]

أما في انكلترا فقد تطورت العمارة بصورة بطيئة، قد استمر العمل فيها إلى سنة 950م بتعليمات شفهية لتقليد الأعمدة والعقود الرومانية ثم ظهرت العمارة الرومانسيكية بصورة متوازية لظهورها في فرنسا، غير أن الزخارف والأناقة المتناسقة فيها كانت أكثر تقدما من التصاميم الرومانسيكية.

وتعتبر كاتدرائية دور هام سنة 1093م، من أعظم المنشآت المعممة ذات المقنطرات المضلعة، ولقد استعملت العقود المدببة بدلا من المدورة وكذلك استعملت الأكتاف.

[1] أ- د. قبيلة فارس المالكي: نفس المرجع السابق، ص 136- 137.

- **العمارة الغوطية:**

بالرغم من أن العمارة الغوطية لا علاقة لها بالغواطين الجرمانيين، وإنما كانت علاقتها بالأسلوب الغفرنجي، غير أن هذه التسمية شاعت وسرت للدلالة على العمارة المتميزة للعصور الوسطى المتأخرة بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر.

وتعتبر هذه الحقبة من أهم الحقب في تاريخ العمارة نظرا لإنشاء أبنية مهمة جدا خلال أربعون قرون في مختلف المناطق ككنيسة توتودام في باريس وكاندرائية " شارترز" في انكلترا وغيرهما..

إن أهم مميزات العمارة الغواطية هو استخدام العقود المدببة بأشكال أدى استخدامها إلى تقليل أبعد الأجزاء الإنشائية الأخرى كالأعمدة والأكتاف وتطوير استخدامها بأشكال مختلفة، وفي فتراتها المتأخرة باستخدام العقود ذات الثلاثة مراكز ثم البيضاوية، إن العقود المدببة وإن كانت مستعملة في العمارة الإسلامية غير أنها استخدمت في العمارة الغوطية كعنصر إنشائي وبصورة متطورة [1].

- **العمارة الرومانية:**

الناحية الجغرافية:

ساعد موقع إيطاليا الممتاز على البحر الأبيض المتوسط روما أن تكون وسيطا في نشر الفن والحضارة والمدينة إلى أوروبا وآسيا الغربية وشمال أفريقيا.

[1] أ–د. قبيلة فارس المالكي: نفس المرجع السابق، ص 137.

الصفات المميزة للعمارة الرومانية:

خلف الرومان الدينيين اليونانية وورثوا كافة فنونها في العمارة والنحت والزخرفة نظرا لما اشتهر به الفنان المصري مثلا أو السوري ما يملك من تقاليد موروثة كالذي نلاحظه في معبد دمشق عصر الإمبراطورية الرومانية الواسعة الأطراف، اشتقت العمارة الرومانية عناصرها من الإغريق ومن الحضارات السابقة ولكن الرومان طبعها بطابعهم الخاص الذي لا يمكن أن يخطئه أحد وكانت رابطته بالماضي قوية معبرة في نماذج المكابد المختلفة التي تطورت في السنوات الأخيرة 510 –60 قبل الميلاد وأهم معالم ومميزات العمارة الرومانية، القوة قلة التكاليف، المرونة التامة.

سهولة الوصول إلى وحدات متسعة، وقد نشا في العمارة الرومانية صعوبة لم تكن في العمارة الإغريقية وذلك لأن العمارة الإغريقية كانت الفتحات السبب ففي العصر الروماني وبسبب الابتكارات المعمارية نشأت عناصر معمارية جديدة مثل العقود، قبوات، القباب حيث استخدمت الخرسانية والعمود والقبوات وبمقياس خضم وعمارة الرومان مكنتهم من بناء قبوات وقباب واسعة وباستعمال الحديد.

1- القبوة النصف اسطوانية: محملة على حائطين متوازيين.

2- القبوة المكونة من قبوتين نصف اسطوانيتين متقابلتين.

3- القبوة النصف كروية [1].

[1] قبيلة فارس المالكين، نفس المرجع السابق، ص 140.

الحمامات:

كانت الحمامات من المشيدات حيث كان يبلغ عددها 50 حمام لم يبقى منها سوى " كاركلا" ودايو كليشان وقد وجد بها صالات للعب والمحاضرات أو مسابح للتمارين الرياضية والتدريب الرياضي والاجتماعات والمحاضرات.

- **صمامات كاركلا:**

أقيمت عام 35 – 202 قبل الميلاد على حافة تل الآفتين على شكل مستطيل بارتفاع 9.5م وطول 1150 قبل الميلاد، يتسع لـ ستة عشر ألف شخص.

الناحية الجيولوجية:

لم تعتمد إيطاليا على وجود الرخام فقط بل اعتمدوا أيضا في إنشاء ميادينهم على الحجر بأنواعه والطوب " والحجر الصلب" ترافرتين وبعض العناصر البركاني وجودة نوع الرمل والزلط ومن هنا نشأت الخرسانة فتأثرت العمارة الرومانية بهذه المواد مما ساعد على تنسيق طرازها المعماري.

الناحية المناخية:

إن شمال إيطاليا يقع وسط أوروبا مناخها يتبع القارة الأوروبية أما الوسط فنعتدل وشمسه مشرقة والجنوب يشبه المناطق الحارة.

الناحية الدينية:

لم يكن الشعب الروماني ديني في المرتبة الأولى لذلك لم يكثروا في بناء المعابد بل كانت العمارة المدني هي مضمار حياتهم وكان يكفي محراب في كل منزل لصلاة العائلة.

الناحية الاجتماعية:

عندما مات أوجبست عام 14 بعيد الميلاد حكم بعده نيرون وكل أكلا ثم بعد ذلك ما كان يختار الإمبراطور الأويقيل ثم تدخله الجيوش في الحكم وكان من صفات الشعب الروماني الطاعة التامة للحاكم حتى العائلات كانت تدين بالولاء لرب الأسرة وانعكست الحياة الاجتماعية على مبانيهم ومنشآتهم النامية التاريخية.

نشأت روما حوالي 753 –509 قبل الميلاد وتطورت بعد ذلك ثم ابتداء الغزو الروماني لإيطاليا عام 343 قبل الميلاد وأول من سقط صقيلة 164 قبل الميلاد وقرطاجنة عام 146 قبل الميلاد ومقدونيا في نفس الوقت ثم غزو سوريا عام 34 بعد الميلاد ولم يستطيع أي حاكم أن يسيطر على مجريات الأمور فيها وفي عام 65 بعد الميلاد انقسمت الإمبراطورية إلى شرقية وأخرى في الغرب وفي عام 4775 بعد الميلاد انتهت الدولة الغربية [1].

وعمل المدخل بطول المواجهة وأقيمت في البروج جميع الغرف الأزمة لتوصيل المياه ويؤدي المدخل الرئيسي إلى الحوش الفسيح المخصص للألعاب الرياضية محاط بالمباني المخصصة للماكينات والمسارح وعلى الجانب المقابل للمدخل خزان الماء الكبير من طابقين وتصل هذه المياه إلى المبنى الرئيسي بواسطة المواسير.

[1] أ–د. قبيلة، فارس المالكي .نفس المرجع السابق، ص138– 139.

1- العمارة والأنثروبولوجيا

أ- تعريف الأنثروبولوجيا:

هي علم يدرس الحياة الاجتماعية للجماعات شبه البدائية والمتخلفة.ولقد تقدم هذا العلم في أوروبا و أمريكا و أصبحت له عشرات الأقسام في الجامعات الكبرى .

و الوطن العربي بما يشمله من بدو و ريف و ما يستلزمه من مشروعات للتنمية و التخطيط و التوطن و غيرها من السياسيات لن يكتب لها النجاح إلا إذا ارتكزت هذه المشروعات و تلك السياسات على دراسة أنثروبولوجية علمية تبحث الواقع لتقدم المخططين و المهندسين و الاجتماعيين المادة العلمية الصحيحة التي يمكن أن يبنون على أساسها و يبلورون في ضوء السياسات الاجتماعية و الاقتصادية بأنواعها المختلفة .

و لقد أصبح من الواضح أن الأنثروبولوجيا هي العلم الذي يعرف بصورة علمية و دقيقة و طريقة معيشة تلك المجتمعات أي نظمها الاقتصادية و العائلية و السياسية و الدينية و غيرها.[1]

ب – العمارة و الأنثروبولوجيا :

إن المحاولات التي بذلت لاكتشاف العلاقة بين فن العمارة و الأنثروبولوجيا قليلة جدا برغم أهمية ذلك الميدان تكبير بالنسبة لعالم الأنثروبولوجيا فالبيوت التي شيدها الإنسان و طريقة ترتيب تجمعاته السكنية تعكس قيود البيئة و ماتفرضه من ضرورات و تعكس نمط معيشة الإنسان و تصوره عن الفرد و الأسرة و الحياة الاجتماعية وكما يعكس التصميم المعماري و التوقع العام لطبيعة البيئة و طريقة استخدام الإنسان للموارد .فإنه يتدخل كذلك في تشكيلها و التأثير عليها و يمكن للتصميم المعماري أن يعبر عن العقائد و الأفكار السياسية في شكل عام و دائم إلى حد ما .

[1] أ- د- سعاد علي شعبان، الأنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا، منتدى سور الأزبكية، 2004، القاهرة، ص 23 – 24.

صحيح أن البيوت و المجتمعات المحلية عند الشعوب ذات التطور التكنولوجي المحدود ذات عمر أقصى من نظيراتها في المدن الحديثة ، إلا أنه بإمكاننا في هذه الحالة الكشف عن التفاعل الدينامي بين العناصر المادية و البيئية و النماذج المثالية التي كونها الإنسان حول الأسرة و الحياة الاجتماعية و قد لايوجد التصميم المعماري في المجتمعات التقليدية بشكل واضح الاستقلال و التميز حيث أن شكل و تصميم المبنى أو المنزل يظهر و تتضح معالمه مع اكتمال عمليات التشييد بل إن المنشآت التي شيدت على نحو مرتجل تعكس نماذج مقننة ثقافية لتوزيع سكانها و مستخدميها و للأنشطة التي يمارسونها بالإضافة إلى ما تتميز به هذه المنشآت من طابع رمزي يعبر في كثير من الأحوال عن علاقة المنزل بإنسان معين أو بيئة معينة أو ما شابه به ذلك وهكذا يكتسب لوجه المبنى ووضعه و العلاقات الداخلية بين أجزائه دلالة رمزية ، ومن لم تعكس المبادئ الثقافية للعمارة أهم المفاهيم و العلاقات الاجتماعية و الثقافية من خلال العرض السابق للأنثروبولوجيا و فروعها عرفنا أن الأنثروبولوجيا الثقافية تهتم بدراسة مخترعات الشعوب و أدواتها و أجهزتها و أسلحتها و طرز للمساكن و وسائل الزينة و الملبس و الفنون و الآداب و القصص و الخرافات أو كافة نتاج الشعب المادي و الروحي كما ترتكز على الاتصال الثقافي بين الشعب و من يتصل به من الشعوب و ما يقتبسه منه و التطور و التغير الثقافي .

4-**العمارة و المجتمع :**

تمهيد : لقد بدا واضحا من الآن بعد اندثار و تحطيم المدينة التقليدية أن قدرة الإنسان و رغباته قد انكمشت و أصبحت بالكاد بمقدار ما يمكن أن يعطيه السوق من ربح و الاحتياجات التي كانت سابقا أكثر أهمية ضاعت و معها الحاجة إلى المنافسة و التسابق و الابتكار و هذه الخسائر تضمنت خسائر أكبر و هي ضياع الحاجة إلى العمارة و المدينة ذاتها.

أ- **تعريف المجتمع :(society)**

غالبا ما يشير مفهوم السوسيولوجي للمجتمع إلى المجتمعات الكبيرة ذات الطابع التنظيمي العالي، و قد يقترب المفهوم الانثروبولوجي للمجتمعين مفهوم المجتمع الحضري ،إذ ما عرفنا أن مفهوم الانثروبولوجي للمجتمع هو عبارة عن مجموعة من الأفراد يسكن في بقعة جغرافية واحدة تشترك في خصائص معينة .

و تشير موسوعة علم الإنسان إلى أن المجتمع بصورة عامة يشير إلى جماعة بشرية كبيرة العدد نسبيا أو مستقلة نسبيا و لدى أفرادها القدرة على الاستمرار من الوجهة السكانية ، كما يتسم بقدر مكن الاستقلالية في تنظيم العلاقات الاجتماعية ،في حين يشير مفهوم المجتمع الحضري إلى مجموعة من الأفراد تقطن في البيئة الحضارية (المدينة) وتتسم بأسلوب حياة معين يتجاوب مع خصائص المدينة و ظروفها و طريقة تحولها [1]

ب-العمارة و المجتمع :

صرح فان ويلي EoleVENwelie[2]مدير دار النشر ناي Naipublishers[3] كان المستوى الدائر حول علاقة العمارة بالقضايا الاجتماعية قد إرتفع ، و ذلك لشرح و تبرير أعمال المعماريين و الفنانين و المصممين ، وقد وضح أن النقاش يتمحور حول صيغة جديدة للعمارة تسمح بتناول مشاكل المجتمع الحالة .

[1] أ- غريب سعد أحمد، علم الاجتماع ودراسة المجتمع، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص 40.
[2] فان ويلي، Eelco van welie، مدير وناشر dirctor / Publisher، في دار النشر ناي.
[3]تأسست دار النشر ناي Naipublishers (الهولندية) من أكثر من عقد من الزمان في قصر المعارض الهولندي في العمارة.

و النقد حسب تافري Tafuri هو التوسط بين محتوى معرفي و تاريخي للعمارة ، وبين فهم للعلاقات الاجتماعية و للتشكيلات في المجتمع "الرأسمالي" و يتم بهذا الدمج إعادة التصور النقدي، وبدون هذا لن يكون هناك نقد على الإطلاق[1].

ومن الصعب ممارسة النقد المعماري، حيث العلاقات التجارية تجعل المعمار في خدمة اهتمامات وآراء الزبائن، ومع اختيارات المعماريين والتي تعكس سورة لمنظومة القيم الاستهلاكية، تتأكد صعوبة ممارسة النقد المعماري، أو تصبح فرصة وجوده نادرة على الأقل، حيث استخدمت العمارة لتكون رمزا على رأس مال شركة أو شخص، وفي هذه الحالة تلعب العمارة دورا في خدمة الاقتصاد. تجعل العمارة النقدية من قراءات الأوضاع القائمة ونتائجها وسيلة لنقل للمعرفة عن علاقة المنزل بإنسان معين أو بيئة معينة أو ما شابه ذلك يكتسب لوجه المبنى ووضعه والعلاقات الاجتماعية والثقافية من خلال العرض السابق للأنثروبولوجيا وفروعها عرفنا أن الأنثروبولوجيا تهتم بدراسة مخترعات الشعوب وأدواتها وأجهزتها وأسلحتها وطرز المساكن ووسائل الزينة والملبس والفنون والآداب والقصص والخرافات أو كافة إنتاج الشعب المادي والروحي، كما تركز على الاتصال الثقافي بين الشعب ومن يتصل به من الشعوب وما يقتبسه منهم والتطور والتغير الثقافي[2].

2- العمارة والتطور الحضاري:

لقد تطورت الحياة الاجتماعية في العالم أجمع وتطورت العمارة معها وانعكست صور هذه التطور الاجتماعي عل العمارة وكل تطور اجتماعي تبعه تطور في العمارة، وتطور العمارة تبعه تطور في الفنون ومدى علاقتها بالحياة، ولقد صدق " بارنس" الكاتب الألماني حينما قال: " العمار هي سجل العقائد المجتمع فكل انقلاب سياسي وما تبعه من تطور اقتصادي بدأ أثره على مسكن الإنسان أولا، أي الركن الحيوي الاقتصادي الأساسي في معيشته: وانتقل بعد ذلك إلى الكماليات أي كمالياته أو ما ارتبط بها من فنون، لذلك

[1] Jonerendell, honthanhil, murrayfraser and marhDorrian, Ddamidcunnighamcrtical Architecture p :52.

[2] أ – د سعاد علي شعبان، نفس المرجع السابق، ص 1 -2.

فالانقلاب السياسي الانقلاب الاجتماعي سبق في كل مرة الانقلاب المعماري، والانقلاب المعماري سبق بدوره الانقلاب الفني، رأينا فعلا أن هناك عمارة الدكتاتورية... وعمارة الشيوعية... وعمارة الرأسمالية...وعمارة النازية... وعمارة الديمقراطية... وعمارة الاشتراكية... وكل منها تعبر أصدق تغيير عن علاقة الفرد بالمجتمع وأثر المبادئ التي يدين بها ذلك المجتمع في تكوين أنظمته التي هي دستور حياته والعمارة التي تقي بمطالب تلك الحياة، وكتبت العمارة وسجلت تاريخ مدينات العالم منذ تكوينه حتى الآن ثم ما هي المدينة...؟

وكيف عرفنا أن هناك مدينات أو حضارات...؟ وكيف يقال أن المدينات أو الحضارات هي التي كتب تاريخها المهندس المعماري أو الفنان...؟[1]

الجواب على ذلك سهل وبسيط، بحثا عن المدينات وفتشنا عنها بين الحفريات، وعندما وجدنا أثرا تركه المهندس المعماري أو الفنان أو النحات، عرفنا أنه كانت هنا في هذه المنطقة مباني أو عمارة، ومن العمارة أو المباني عرفنا أنه كانت هناك مدينة... ومن المدينة نستنتج أنه كانت هناك مدينة.

إن تاريخ المدينات قرأ على حوائط ما خلفته من مباني، فالمدينات التي كانت على أساس الدين، قرأ تاريخها على حوائط ما أنشأه معماريو العصور من معابد وكنائس ومساجد، ومدينات العصور العسكرية قرأ تاريخها على ما نشأ المعماريون من قلاع وحصون واستحكامات، ومدينات عصور الإقطاع والسلطة والتحكم قرأ تاريخها على ما أنشأ معماريو تلك العصور من قصور، فالتاريخ الصحيح لا يخدع ولا يكذب، والعمارة توأم التاريخ، فهي لا تخدع ولا تكذب، تطورت الحياة في جميع مرافقها في العالم أجمع لقد حل الرداء الصحي والرداء العملي محل الرداء الذي كان يقيده المظهر، حل المبنى الصحي الحديث محل المبنى العتيق أو المعرض الذي أنشئ لإظهار المرتبة، وحل الأثاث العملي الحديث محل الأثاث الطراز القديم، وحلت سيارة اليوم وطائرة اليوم محل العربات المزركشة والمطعمة بالأحجار الكريمة.[2]

انتقلت ثقافة العالم المستمدين من سيطرة الحرف اليدوية إلى سيطرة القوى الآلية، فتقدم العالم في جميع مرافقة في نصف قرن مئات المرات ما تقدم في بضعة آلافا من السنين فيما مضى، فسرعة النقل والانتقال وصلت في مدى أربعين قرنا من عشر كيلومترات في الساعة إلى أربعين كيلومترا، ولكن رأينا في الربع قرن الأخير من العمر الآلي قفزت هذه السرعة من أربعين كيلو مترا في الساعة إلى ألفين كيلومترا في الساعة وقفزت العمارة من طابق واحدا أو طابقين إلى أربعة طوابق في مدى الأربعين قرنا، ومن أربعة إلى

[1] د. توفيق عبد الجواد: تاريخ العمارة الحديثة في القرن العشرين، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، د.س، 21.
[2] المرجع نفسه، ص 22.

180 طابقا في ربع قرن الأخير... وهكذا انطلق المهندسون المعماريون في جميع أنحاء العالم في ضوء هذه المشاكل يضعون التصميمات الحديثة والمشروعات المبتكرة والتي تنكرت لكل ما في تاريخ العمارة من قواعد وطرق، واستحدثوا أساليب جديدة في التصميم وفي البناء بالاستعانة بما اكتشف من مواد صناعية وبما وفره لهم علم البناء من إمكانيات، واستوعب العالم كله هذه الطرق المختلفة وهذه الحلول المقترحة نظرا لشدة الحاجة الملحة التي طرأت على العالم من زيادة عدد السكان، حيث استطاعوا بحق أن يجدوا والحلول الموفقة لمشاكل العصر الذي نعيش فيه.

غير أنهم قدموا للعالم عمارة مادية من زجاج وحديد، عمارة تحقق الرغبات الديمقراطية والرغبات الاشتراكية، لكن لست أدري هل على صواب في ذلك؟ وهل من الضروري إزاء ما استجد على الحياة من مطالب وضروريات خاصة بالمجتمع أن نتجاهل ما سارت عليه العمارة عبر التاريخ من تقاليد وقواعد...؟ وهل نتجاهل كل دولة من دول العالم شخصيتها وتقاليدها وعاداتها وبيئتها وتندفع بكل قوتها وراء الآلة والمادية...؟ وإذا هانت على هذه الدول المختلفة في العالم أجمع، إذا هانت عليهم طرزهم وتقاليدهم باعتبارها أصولا وقواعد تناقلها الكثير منهم من الشرق، فهل تهون علينا هذه الطرز في شرقنا العربي....؟ وهل من سبيل للجمع بين ما تقتضيه الحياة الحديثة من أساليب العمارة وبين تراثنا العربي الأصيل...؟ هذا هو السؤال الذي لا يزال حتى الآن في حاجة إلى الجواب...

1-2/ التطور الهادئ الرزين: من الحقائق الثابتة أن العمارة في العهود السابقة هي الصورة الصادقة والتعبير الدقيق لحضارة الإنسان وتطوره، والذي يستعرض تاريخ العمارة منذ فجر التاريخ حتى اليوم يحس بصدق تاريخها، ويشعر بحقيقة ما كانت عليه حياة الإنسان في مختلف هذه الأزمنة.[1]

وقد تابعت العمارة حضارة الإنسان في تطورها منذ البداية، وهو قطعا تطور صاعد على الرغم من النكسات التي ألمت به أحيانا أو شدته إلى الوراء أحيانا أخرى، وكانت العمارة على عهدها ملازمة للحضارة، تقدم لنا الدليل على ما أصاب الحياة من تقدم أو جهود أو تأخر.

فإذا ما وقفنا أمام أهرام الجيزة الأكبر ودرسنا معناه، فإننا نرى الدليل الواضح على ما كانت عليه حياة الفراعنة القدماء وعلى مقدرهم واستعدادهم وتقدمهم وعلى علاقة الرعية وخضوعهم وولائهم لملوكهم، وإذا كما تقدمت الحياة بالإنسانية وتقدم الإنسان معها... فماذا نجد؟ نجد مثلا البازيلكا أول برلمان يبنى في

[1] المرجع نفسه، ص 22 – 23.

التاريخ... بناه رواد الإغريق الأول للفلسفة والفكر، ولحرية الرأي في القول، والعدل بين مختلف الطبقات ... ونجد أنفسنا أمام حياة عرفت العدالة.

وإذا ما سرنا مع التاريخ قليلا لنثبت أن العمارة كانت مرآة صادقة انعكست عليها صور الإنسان وتطوره، نجد أن قبائل من الرعاة والبربر تجمع شتاتها لتبنى حضارة في أوروبا، سميت بحضارة العصور الوسطى... التي تميزت بالتعصب والشراسة والقسوة... فماذا تركت لنا هذه الحضارة؟ تركت لنا قصورا فخمة للأمراء والإقطاع، وتركت للفلاح بيوتا من العرق والطين، وتركت للعامل بيوتا أشبه بالقبور، وإذا ما تجرأ العامل أو الفلاح برفع رأسه نجد في أفنية هذه القصور حيث السجن والتعذيب حتى الموت... يرجى أن تنظر رسومات القصور في العصور المتوسطة الجزء الثاني من تاريخ العمارة للمؤلف.[1]

وذلك كان منطق الحياة في العصور السالفة، ولا محل هنا لاستنباط على ذاك المنطق وإنما الغرض من ذلك فهو إقامة الدليل على صدق تصوير العمارة للحياة التي عاش فيها الإنسان بالأمس، وهكذا سارت حضارة الإنسان وسارت العمارة معها في تطورها دعا رزين لا يفارقها طابعها المميز، حيث تتميز بصفتين متلازمتين، فإلى جانب الوجود المادي المستمد من مواد البناء وطرق الإنشاء هناك المحتوى الحسي للمبنى، وهو ما يتمتع به المبنى من صفات فنية تشتمل على الوظيفة والغرض بأسلوب خاص وتعبير معين، تماما كالكلام، فإلى جانب البناء اللفظي هناك المعنى الذي يعبر عنه الكلام وأسلوب التعبير به.

1-2- الطفرة والانطلاق: إلا أن هذا التطور الهادئ الرزين الذي سارت فيه الحضارة بعد ذلك وبالتالي أعمال البناء والعمارة لم تثبت أن واجهت في عصر النهضة وما تلاه بعد ذلك العصر الحديث الاكتشافات العلمية والاختراعات الحديثة، واجهت طفرة دفعت عملية البناء وطرق الإنشاء في انطلاق لا عهد للإنسان به من قبل وتمكن الإنسان من إقامة مباني لم يسبق لها مثيل من قبل، كالمطارات ومحطات السكك الحديد والموانئ والعمارات العالية والأبراج السكنية للمرتفعة، وأصبحت العمارة علم البناء والإنشاء، وأصبحت علم وليست فن.[2]

[1] المرجع نفسه، ص 23.
[2] المرجع نفسه، ص 24.

3- العمارة والثقافة:

أ-تعريف الثقافة:

لقد عرفنا الثقافة بأنها حصيلة تفاعل ذكاء الإنسان مع البيئة الطبيعية التي يعيش فيها في عمليات استبقاء حاجاته الروحية والمادية.

ويظهر صدقا هذا التعريف أكثر مما يظهر في الفنون التشكيلية ومن أخصها العمارة، فن التصوير مثلا: يقوم الفنان بمحاكاة الأشكال الطبيعية مما يقع الخيال، لذا نشأت المدارس الكلاسيكية والتأثيرية في التصوير التي غلب فيها نسبة المحاكاة على التجريد، مما يكن يسمح بنشأتها في البلاد الصحراوية، حيث الطبيعية جرداء خالية تقريبا مما يمكن محاكاته على سطح الأرض، فكانت نسبة التجريد هي الكبرى.[1]

ب -العمارة و الثقافة :

- **الطراز المعماري:**

في السابق وقبل انهيار الحدود الثقافية التي كانت تفصل بين الشعوب كانت صفة الصدق في التكوينات المعمارية، تأتي بطريقة طبيعية، حيث كانت تفاعلات ذكاء مختلفة الأجناس والجماعات مباشرة مع بيئاتها، ولما كانت البيئات تختلف الواحدة تلو الأخرى، فقد جاءت حصيلة هذه التفاعلات مختلفة بين البلد والآخر وقد أخذت بعض أشكال التكوينات الطبيعية بخيال المعماريين، من مختلف الأجناس وأثرت في إحساساتهم ووجدانهم، مما جعلهم يستعجلونها مع التحويل والتوزيع في عماراتهم، مستبعدين ما لا يحصل يصلح وموجودين بما يتفق مع صفاتهم وأمزجتهم للغة التصويرية، أصبحت متعددة الألوان والأشكال، فإن ما من عقد قبة مصرية أو مغربية، كما لا يمكن أن تخطب أحدا في التعرف على نفس المنحنى ونفس البصمة في شكل قبة أو غطاء إبريق أو مبخرة من نفس البلد، أو الجماعات وكأنها الخطوط التي يطلب العقل منها الانتقال إلى الإنسان الذي يعالجه أن يرسمها عشوائيا من وجدانه وبدون تعلق لكي يكشف ما في عقله الباحث، وبهذا وكما أوجدت مختلف الجماعات خطوطها التابعة من العقل الباطن، فقد أوجدت أشكالها وطرازها المعمارية المتميزة الخاصة بها والخالية إلى نفوس أهلها، التي ينحرف بها عليهم، وقد تبعث من وجدانهم، كما أوجدت أشكال ملابسها وفنونها الشعبية ولغاتها، وكأن هذا الطرز الناتج الجميل لزواج سعيد بين ذكاء أصل الجماعة ومتطلبات البيئية.

[1] م. حسن فتحي: نفس المرجع السابق، ص 11 -12.

وبالرغم مما تفرضه طرقا الإنشاء من التجريد في العمارة كثيرا ما ترى المحاكاة المعماري لأشكال، النباتات والحيوانات في العمارة القديمة، أو في العمارة الأهلية المعاصرة في بعض البلاد نجد أن الحياة النيابية تغلب في البيئة الطبيعية، لذا جاءت بعض أشكال العمارة المعابد الهندوكية مستوفاة من أشكال نبات الصبار كما تراه في مثلثة قصب منار، ونبات الصبار من النوع الذي يدعى: أكويز ثوم فيما يلي:

كما وأنه لما كانت الحياة الحيوانية هي الغالبة في بلاد إفريقيا الاستوائية، فقد استوحى الإفريقيون بعض الأشكال المعمارية والزخرفية من الحيوانات كما تراه في " الأكروتيريون" التي توضع فوق التداخل وعلى أركان المبنى.[1]

ففي الهند مثلا وصل التأثر إلى حد أن جعل مدخل البيت وكأنه قناع حيوان، إنسان إلا أن محاكاة الأشكال الطبيعية هنا لم تكن بمجرد الإعجاب بالشكل من الناحية الجمالية والزخرفية وحسب، كالتصوير في المدرسة التأثيرية، إنما كان يقوم الإنسان بذلك لأسباب عقائدية، باعتبار أن ما يحاكيه من الكائنات الطبيعية يمثل رموزا عن بعض مبادئ الخلق وأسرار الحياة، فإن كل المخلوقات تخضع في تكوينها ونموها لقوانين أزلية من طبيعية وكيمياوية وبيولوجية تتحكم فيها معادلات رياضية في تفاعلاتها مع البيئة الطبيعية الخاصة بكل منطقة فإن نباتات البلاد الشمالية الباردة، إذا ما اختلفتا في الشكل والنباتات في المناطق الحارة الصحراوية مثلا فذلك إلا لخضوعها جميعا لنفس القوانين مما يجعل من كل منها حالة نوعية من المعادلة الكونية، فهذه تيجان الأعمدة الفرعونية التي عملت مشعلات كثيرة من حيث كون النفس موهبة من المولى سبحانه وتعالى.

وقد اختص بها فئة كثيرة قليلة من الشبر، ولا يمكن إيجادها بالدراسة لغير الموهوب، هذا على حين أن الحاجة إلى المباني كبيرة، الأمر الذي قد تعطر الحال معه إلى التضحية ببعض القيم الفنية والجملية، ولإيضاح هذه النقطة وأثرها في المدينة، يمكن مقارنة العمارة بالموسيقى، فإن هنا كمئات المدارس الموسيقية (كوليسر فاتوار) التي تخرج الآلاف من أصحاب الدبلومات، ولكن عدد المؤلفين الموهوبين في العالم لا يتعدى عدد أصابع اليد الواحدة في كل جيل، إننا إذا ما استبعدنا بضع عشرات من الأسماء للمؤلفين الموسيقيين الغربيين من باليستريتا إلى باخ من الكلاسيكيين وبتهوفن براهز من الرومانتيكيين إلى ديومي وسترافنس كيوجولتا كوفتس من الحديثيين ما كانت هناك موسيقى غربية لها أي قيمة، وينبطق نفس الشيء على فنون النحت والتصوير، إنما هناك فوارق كبيرة بين هذه الفنون والعمارة من الناحية الجماعية فإن

[1] م. محسن فتحي: نفس المرجع السابق، ص 12.

القطعة الموسيقية تعزف في صالة الكونسير التي يحضر إليها الموطنون بمحض إرادتهم، وإن لم يكن المؤلف على مستوى رفيع فإنه سيرفقه الجمهور ولنا يعزف بعد ذلك، كما أن الصورة التي لا تزف إلى هذا المستوى فإنها لن تجد لها مكانا في المعارض تنهي بأن توضع ووجهها للحائط في ركن من الفنان الغير الموهوب، هذا في حين أن المبنى الذي يقام في المدينة سيواجه كل الناس، جميلا كان أو قبيحا، أرادوا رؤيته أم لم يريدوا، كما أنه قد يزيد من مجال البيئة الحضرية الإضافة إلى ما سبق للسلف وضعه في مبان جميلة مما يشعر بحيوية الجماعة ورقي مستواها الثقافي والحضاري، كما قد يسيء إلى هذه البيئة ويشعر بانخفاض مستوى الثقافة لدى الجماعة التي يستحوذ عليها أنه يستوي لديها القبيح والجميل، وأن الجماعة تتجمع حول القبح تعتبر جماعة مريضة ومتخلفة حضاريا.

I. العمارة الحديثة

1- تعريف العمارة الحديثة: تشكيل وظيفي يؤدي أغراضا إنسانية و متطلبات حياتية لوسائل مكانية و مادية و بارتباط وثيق بحياة المجتمع و زمانه .

2- -رواد العمارة الحديثة:

ونناقش الأسلوب المنيع من قبل رواد العمارة الحديثة (لوكوربوزية وفرانك لويد رايتوسيس فاندرو والتر جربيوس).[1]

أولا: لوكوربوزية

1) لوكوربوزية رائد العمارة الوظيفية

لمحة عن حياته:

1877-1965 Le Corbusier

اسمه الحقيقي-شارل أدور جان يربه-Charles Edowrad Jeanneret

[1] د: يوسف أبوحديد، نفس المرجع السابق، ص 282 .

ولد في قرية سويسرية هي " لو شو د يفون La Chaux de Fonds "

وهو المعماري الأكثر شهرة وتأثيرا في الوسط المهني، يمثل مرحلة أساسية ومهمة من مراحل تطور " العمارة الحديثة " في فرنسا. فبالإضافة إلى كونه معماريا مجددا كان مخططا للمدن ورساما وكاتبا، ومصمما ومنظرا، وساهمت اهتماماته المتعددة تلك إلى تكريس حضوره اللامع في الشهد المعماري المالي، وعلى الرغم من أن الأبنية التي نفذها –لوكوربوزية– تعد قليلة نسبيا لكنها كل منها كان بمثابة خطوة كبيرة في تطور مبادئ "العمارة الحديثة".

توفي في 27 أغسطس 1965 بفرنسا.

– أسلوب التباين مع الطبيعة:

وذلك لاتجاهه إلى الأشكال الهندسية من صنع الإنسان، واستخدام أسلوب التصاميم التكعيبية لدرجة وقوفه ضد الاتجاه إلى الاهتمام بالطبيعة.

2) أسلوب المباني النفعية:

فلقد استوحى فكرة أن البيت آلة للعيش فيها، وكان يقول أن الآلة تعتبر ناجحة إذا أدت وظيفتها بإتقان وكذلك فإن المبنى يعتبر ناجحا إذا أدى وظيفته بإتقان وعلى أكمل وجه.

- أسلوب العمارة الاشتراكية:

واعتناقه لفكرة الدوبلكس المستوحاة من العمارة الإسلامية في العصور الوسطى(على حد قول لوكوربوزيية).[1]

[1] د: يوسف أبوحديد، نفس المرجع السابق، ص 283

أفكاره التطبيقية:

(1) الأعمدة الرافعة لمستوى البناء فوق مستوى الأرض:

واستغلال المكان تحت المبنى (كحديقة، أو للفصل بين حركة السيارات والشاة، أو كجراجات)، ونشأت لديه فكرة ثورية ألا وهي الاتجاه للمدن الرأسية بدلا من المدن الأفقية، واستخدام الأعمدة الرافعة للبناء في تصميم منازل الدومينو.

(2) استخدام الحدائق فوق أسطح المباني (Roof Garden):

والتي بها استرد الفضاء المشغول بالمباني القائمة على الأرض في جديد في الأعلى، وتوفير الراحة للسكان، بالإضافة للخصوصية، وأنها العلاج الأمثل للخرسانة من التعدد والانكماش.

(3) استعمال الشبابيك الأفقية الطويلة الممتدة من عمود إلى آخر: وبالتالي دخول الضوء الكافي لجميع أجزاء المبنى.

(4) التخطيط للمسقط الأفقي الحر المفتوح: أي بعمل هيكل خرساني على أعمدة متباعدة تسمح بإنشاء قواطيع بدون تكرار المسقط نفسه.[1]

(5) الوجهة الحرة الطليقة: وبالتالي تصميم الواجهات بحرية ودون التقيد بما ورائها.

ملامح الفكر المعماري عند لوكوربوزيه.

[1] نفس المرجع السابق، ص284.

(1) تفريغ المبنى الصندوقي

كان للوكوربوزيه وجهة نظر مختلفة في الصندوق الكلاسيكي وإن كان لم يهاجم المباني الصندوقية بشكل كبير، وتتخلص في الحفاظ على شكل الصندوق ولكن بعد عمل تفريغات في الصندوق تسمح باندماج الفراغات الداخلية مع الفراغ الخارجي وكل ذلك داخل الهيئة الهندسية التقنية التي تحدد ملامح الصندوق.

كما ساهمت هذه الفكرة في تحقيق هيئة جديدة للحيز المعماري الداخلي، صحيح أنها تختلف عن الهيئة التي قدمها " رأيت" من قبل ولكنها لا تقل عنها من ناحية الإثراء الفكري والفراغي والتشكيلي.

وجهوده في هذا المجال كثيرة وشملت كل جوانب الفراغ.

ثانيا: الحدود الخارجية (الحوائط): سد " لوكوربوزيه" إلى الصندوق عند الأركان بشكل خاص مما ساهم في الاتصال بين الفراغ الداخلي والخارجي، كما أن تمكن من تحرير الحوائط الخارجية من الإنشاء وبالتالي تمكن من وضعها في أي مكان.[1]

ثالثا: الفتحات: باعتماد الفتحات الطويلة فقد تمكن " لوكوربوزيه" من تحقيق الاتصال بين الفراغ الداخلي والخارجي من خلال هذه الأشرطة الممتدة.

رابعا: السقف: حاول " لوكوربوزيه" معالجة أسقف الفراغات الداخلية عن طريق الفتحات التي عملها في هذه الأسقف وقد اشتهرت أعماله بالفراغات المرتفعة بارتفاع طابقين " الميزانين" حيث ينساب بين الطابقين.

[1] المرجع السابق، ص 285.

(2) مبادئ العمارة الحديثة عند لوكوربوزييه

أولا: السقط الحر Free or Open Plan: بحيث يكن وضع الحوائط في أي مكان من دون الارتباط بالنظام الإنشائي، عكس النظام القديم الذي ارتبطت فيه الوظيفة بالإنشاء.

ثانيا: الواجهات الحرة Free Facade: بحيث يمكن وضع الحوائط في أي مكان من دون الارتباط بالنظام الإنشائي عكس النظام القديم الذي ارتبطت فيه الوظيفة بالإنشاء.

ثالثا: الشبابيك الأفقية الطويلة windows Ribbon: حيث تمتد النوافذ أفقيا من أول الواجهة حتى آخرها فساد ذلك على تحقيق ارتباط قوي بين الفراغ الداخلي والخارجي.

رابعا: رفع المبنى على أعمدة Pilot: بدلا من أن يفوض المبنى في الأرض كما هو في الفكر العضوي، حيث يسمح للأرض بان تمتد تحت المبنى وتشتغل في أغراض كثيرة.[1]

خامسا، حديقة السطح Roof Garden: وبهذا يتحقق مجموعة من الفوائد الفنية والاقتصادية والوظيفية والروحية.

(3) سيطرة المبنى على الطبيعة

- اختلف " لوكوربوزيه" عن "رأيت" في علاقة المبنى بالطبيعة، حيث رأى "لوكوربوزيه" أن تسيطر المباني على الطبيعة.
- كان يقول: " إن المسكن الذي نبنيه يرطب في أن يرى الريف أكثر من نضعه بين الأشجار والحشائش".

[1] رنا إسماعيل يوسف, نفس المرجع السابق,ص 13,14.

- بالطبع فإن هذا يتوافق مع فكره حول حديقة السطح ورفع المبنى على أعمدة وحول تفريغ المبنى الصندوقي والحفاظ على الحدود الخارجية له.

(4) تقنيات جديدة لمعالجة المناخ الحار

- كان ولا بد من حل لموضوع النوافذ الطويلة وخصوصا في حالة المناخ الحار.
- كانت فكرة كاسرات الشمس والتي طورها في أ'ماله بشكل كبير.
- يقول " هنري، روسل هتشكوك": " إن كاسرات الشمس التي استخدمها لوكوربوزيه قد أجرى بها تصحيحا وظيفيا للصناديق الزجاجية"
- يعتبر البعض هذه التقنية هي النقطة السادسة ضمن مبادئ العمارة الحديثة التي أعلنها " لوكوربوزيه"[1]

(5) تقنيات جديدة في طرق وموارد الإنشاء

- تميز " لوكوربوزيه" باستخدام الخرسانة المساحة كمادة بناء بإمكانها أن تحقق رغباته في التشكيلات والإنشاءات التي قدمها.
- اقترح عام 1914م هيكل بيوت الدومينو وهو يتكون من بلاطنين محمولتين على ستة أعمدة ومتصلتين بسلم خارجي.
- يقول " كريستيان نوربرج – شولز": " نحن نستطيع أن تقدم نظام الإنشاء– إنشاء العظم– وهو مستقل تماما عن الاحتياجات الوظيفية لمسقط المسكن يسمح لنا بمجموعات متعددة من التنظيم الداخلي وعمل المعالجات الممكن تخيلها للفتحات في الواجهات.
- نجح "لوكوربوزيبه" في أن يحول الإنشاء إلى وظيفة تعبيرية بتحويله من كونه وسيلة تقنية إلى نظام معماري، وكما يقول عنه " سيجفريد جيدين": " لوكوربوزيه عرف كيف يوضح السر المدهش

[1] نفس المرجع السابق ص 15

تمثله بين الإنشاء الخرساني واحتياجات الإنسان والرطبات الملحة التي تأتي على الأسطح، لقد كانت فكرة لابتكار الساكن لخفة غير مسبوقة"[1]

أهم أعماله:

(1) **تصميم منازل الدومينو:** (عرض للتصميم المفتوح)- البعد عن استخداما لحوائط الحاملة

(2) مشروع بناء ستروان: (إيجاد عدة مستويات وارتفاعات مشتركة مع بعضها في الساحة الداخلية للمسكن- العمارة الاشتراكية) وصمم بهذا البناء منزلي شتودجارت وويزنهوف.

(3) فيلا سافوي في بواسي: تعتبر أحد النصب التاريخية الهامة في تاريخ العمارة الحديثة، (شكل هندسي منتظم- حديقة فوق السطح- أعمدة رافعة للمبنى- مسقط أفقي حر- سيطرة الألوان على المبنى من الداخل والخارج الفصل بين المبنى والطبيعة.

(4) مبنى عمارة مارسيليا: أهم أعماله الضامة لجميع آراءه واتجاهاته المعمارية السكنية، (المدينة الرأسية- حدائق وميادين علوية- السيطرة اللونية- تعدد أنظمة الوحدات السكنية للمبنى- العمارة الاشتراكية.

كنيسة رونشان نوتردام في جبال الفوج: تعد قطعة نحتية يفخر بها أهل المنطقة، (تقع أعلى تل في المنطقة- شبابيكها الغير منتظمة تبعث ضوء خافت يثير الرهبة والحمال.

[1] نفس المرجع السابق ص 20

ثانيا: فرانك لويد رايت

فلسفته واتجاهه المعماري

Braadacre City يعتبر رايت المبتكر لمجموعة من الأفكار للتخطيط العمراني مجمعة تحت عنوان " مدينة بروناكر، وكشف في حينها عن نموذج ضخم the Disappearing قدم فكرته هذه في كتابه " المدينة المخطية 306 متر مربع" لتصوره عن المدينة المستقبلية التي يتخيلها، وظل يعرضه في العديد من المحافل التي يذهب لها في السنوات اللاحقة، وظل أيضا يطور في فكرته هذه حتى وفاته في عام 1959.

مارس رايت ما يسمى بالعمارة العضوية، وهو ما يقصد بتطوير الشكل المعماري للمبنى وبنائه تبعا للبيئة المحيطة، وما كان بهم رايت في الغالب هو علاقة ما سبق باحتياجات العميل.

طابع فرانك لويدرايت:[1]

تحرير المساقط الأفقية:

اعتمد (فرانك لويد رايت) الحرية في المساقط الأفقية، فقام بتحريرها من القيود والقواعد والأشكال الهندسية، فاحتفظت تلك الحسابات والاصطلاحات والقوانين الخاصة بالتشكيل والإنشاء، بل أنها أصبحت عوامل ثانوية لديه.

فكان الشكل يتبع الوظيفة، وليس الهدف إنشاء مبنى يمثل فكرة هندسية فراغية، كان (فرانك) يتعامل مع المسقط بانسيابية رائعة فيجعل التكامل والتجانس أساس له، ونجد ذلك في مساقطه حيث كل فراغ يكمل الآخر كوحدات كاملة.

[1] نفس المرجع السابق، ص 25.

علق (رايت) تجديد وتشبيك الوحدات بطريق رائعة وبأسلوب رائع وتعبيري دقيق، أحيانا كان يوزع الوحدات أو يجمعها حول عنصر معماري هام مثل ركن المدفأة أو السلم الداخلي، أو احترامه للمناسيب الأرض طبيعية وتعامله معه بدراسة ذلك الفراغ ومحيطه.

التكوين الإنشائي للمبنى:

التكوين الإنشائي كان طابع (فرانك) في كل مبانيه التي تزيد عن 600 مشروع، فلو أخذنا مثلا تلك البلاطات الخرسانية المساحة البارزة سريحا وجريدا أو تلك الأسطح المرفوقة على الواجبات تتطلبه وحماية للفرندات الخشبية من العوامل الجوية كان (فرانك) يستوحي النظام الإنشائي لمبانيه من الطبيعة فمثلا لو لاحظنا التكوين الإنشائي لمصنع جونسون للشمع ذات الأعمدة الكثيرة نجد أنه استوحى ذلك من زهرة " بهجة الصباح" التي تتألف من خمسة أضلاع مقوسة تتشعب من المركز، وهي بمثابة هامات منحنية.

تأخذ مثلا تلك البلاطات الخرسانية المصلحة البارزة بروزا صريحا وجريئا، وتلك الأسطح المرفوقة على واجهات المبنى لتظليله وحماية للفرندات الخشبية من العوامل الجوية، مثل ذلك كمثل النباتات المورقة التي تنتشر أوراقها من فروعها لكي تظل وتحمي ما تحتها، أو ما نلاحظه من ذلك التغيير الواضح في الفتحات والشبابيك وتعددها وتنويعه وطريقة توزيعها مثل ذلك كمثل القوانين الطبيعية التي تتكرر من خلال نفسها، أو ما نلمسه من وجود العلاقة الصريحة بين الشكل والحجم الخارجي وبين هذه التفاصيل وضوحا وظهورا للعين.... وأخيرا ذلك التوسع الجريء، الصريح للسقف العلوي الذي ينشر رفرفته على حوائط المبنى كالشجرة المورقة فيقف المبنى مائلا أمام العين يناضل خط الأفق في مظهر رائع وجذاب تحتضنه الطبعة لأن يعيش في وفاق ووئام معها.[1]

[1] نفس المرجع السابق، ص 27.

جمال المادة من جمال الطبيعة:

إن العلاقة بين الطبيعة والحياة العضوية والتي منها نشأت آراء (رايت) تظهر لنا بوضوح في كيفية استعمال مواد البناء، رأيناه يستعمل مواد بماء على طبيعتها قدر المستطاع، فهي صديق مخلص مطيع، ويعتمد كل شيء عليها وعلى كيفي صقلها ونحتها وضمها في المكان المناسب لها فاحترام الطبيعة وموادها الطبيعية يستلزم أن لا يعتدي المهندس أو المعماري أو الفنان على طبيعتها، بان لا يتلف الحبيبات أو التموجات الطبيعية في الخشب ولا يطمسمعالمها ولا وصفاتها وعضويتها الطبيعية، التي هي من صنع الله، بالأصباغ والدهانات الصناعية، والتي هي من صنع الإنسان، بل يجب عليه أن يتركها لطبيعتها ليظهر جمالها ونوعها وطريقة تفريغها وتموجاتها.

ونرى (رايت) فيما يتعلق بالمواد فقد كان يكفيها التكييف الذي يراه مقدمتها مع الطبيعة والبيئة التي خرجت منها والمكان الذي استعملت فيه كمادة بناء.

فيؤكد بذلك نظرية (عدم التناسب لا يؤدي إلى الجمال)

واحد أما التقسيمات فقد اختلت لتلبي المتطلبات الخاصة.

اتصفت عمارته بما يلي:

1 نظر إلى المنزل كمأوى مستنبط الشكل العام من واقع الحياة الاجتماعية كما انه نظر لمعالجة الكتلة ككل وللم يعالجها كأجزاء.

2 عالج الفضاءات الداخلية لأي منزل أو مبنى بشكل فضاء

3 المخطط العام استخدم فيه المدخلة كعلامة دلالة.

4 إن استخدام التنازل ذات الطابقين والتاكيد على عدم رسمانيه وشكلية المخطط أضاف مبدأ المرونه لمخططاته مما أدت به إلى استخدام المخطط المفتوح لمعالجته الفضاءات الداخلية وبذلك أعاد الحياة لفضاءات الرتيبة الموجودة داخل المنزل حيث أدخل عليها مبدا التغيير المستمر.

5 إن تأثره بعمارة المنزل الياباني جملة يستعير بعض العناصر المهمة إذ جعل المنزل مؤهلا في استقبال الضوء، ككتابة واحده متماسكة حيث ان واجهته لا تمسك محتوى المنزل، واستخدامه المواد الخام في البناء والتي انتقلت من جبل إلى جبل.

6 عالج الفضاءات الداخلية والخارجية على أساس كونها مسطحات ولم يلجا إلى استخدام مبدأ التزويق كما فعل معماريو أوروبا بل استخدم في معالجة التنوع في الارتفاع لفضاء الواحد وحتى في طرقة واحدة بل حتى انه استخدمها في الامتدادات الأفقية للسطح فاستخدام الشرفات والسقوف المطوحة وكذلك التدرج وفق لمنحنيات الموقع.

7 استخدامه مواد متنوعة وهياكل إنشائية مختلفة فقد استخدم المداخن، واستخدم الجدران الملونة، والقواطع الخشبية وبذلك أدخل نوعية جديدة في استخدام الموارد وقد لجأ في بعض الأحيان إلى استخدام الصخور والكوتكريت والزجاج وبذلك فإن استخدام هذه المواد المتنوعة في سطح واحد وتوحيدها بواسطة إضفاء ممسحة فنية عليها فكرة جيدة ومفهوما.[1]

[1] مرجع سابق، ص 30.

3 – نظريات العمارة الحديثة:

تبين المدارس والنظريات التي ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين والتي أمكن من خلالها وتطوير الفكر المعماري.

1– مدرسة الباوهاوسوكروبيوسBauhaus

كلمة الباوهاوس معناها بيت البناءfuilduig of House تزعم موكة التطور العلمي والفني، وكانت في بدايتها تهتم بالحرف اليدوية ثم الحرف القديمة على استخدام المكانة ومن مبادئها خلط العمارة بالفن والتكتيك الصناعي في مقابل الاحتياجات الحديثة وتطور الإنتاج التكنولوجي على المستوى الفني والصناعي.

وبهذا يمكن تحديد الهدف الأساسي للباوهاوس هو تزاوج الفن والعمارة وتنظيم المبادئ التصميمية للتناسب العصر الحديث، وعصر التكنولوجيا الحديثة والصناعة وظهور أفكار الخاصة بسبق التجهيز والتوحيد القياسي والتصميم على موديل مع عدم استخدام الزخارف.

وتتركز رؤية كروبيوس للعمارة في أنها نتاج مجموعة Work team يقوم فيها المعماري بدور المنظم Coordinater لكل الأعمال بالشكل والمستوى اللائق وفي هذا المنطق اختلف كروبيوس عن مجموعة الرواد الأوائل، فبينما كانت عماراتهم تعتبر ناتج فكر ومحاولات شخصيته كانت عمارة كروبيوس ناتج فكر الباوهاوس منذ نشأتها، فقام جميع أساتذة وطلبة المدرسة بوضع تصميمها والمشاركة في تنفيذها تحت إشراف كروبيوس[1].

2– النظرية الوظيفية Functionalism:

وخلاصة النظرية الوظيفية أن المبنى أصبح المنتج النهائي للبرامج بمعنى أن البرامج التي تضمن احتياجات المبنى والذي يترجم إلى تكوين معماري تحول في النهاية إلى منتج نهائي وهو the Becomes program وقد أمن بهذا الاتجاه معماريون the product كثيرون مثل كوربيوس من خلال مدرسة الباوهاوس ولوكوربوزيه من خلال مبادئ التخطيط ومبادئ العمارة الوظيفية، أما في أمريكا فقد أعتنقها سالفان ورأيت، وكان تعامل كل من هؤلاء المعماريون مع مبادئ النظرية مختلف عن الآخر حسب مفهومه له وتفسيره لمعانيها، إلا أن ما يجمعهم هو اعترافهم بالاتجاهات العلمية والصناعية الحديثة والبعد عن

[1] يوسف أبو حديد: تاريخ العمارة (تاريخ العمارة الحديثة)، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص 2777.

الاتجاهات الرومانتيكية السائدة في ذلك الوقت مع استخدام الزخارف، وفي أوروبا كان لنظرية الوظيفة اتجاهان:[1]

الاتجاه الأول:

ينادي بالتفكير بالمنطق الذي يتم به تصميم الآلة أي أن الأسلوب الذي تتبعه في تصميم المبنى هو نفسه أسلوب تصميم آلة ما، وبلك ينتج المعماري الشكل النهائي المعماري للمبنى مطابق تماما للوظيفة والمنفعة.

الاتجاه الثاني:

وهو اتجاه أشهر تطرف، ويذهب إلى حد تشبيه البيت أو المبنى بالألة حتى أن بعض المعماريين بدا في تقليد الآلات وجعل أشكال المباني تشبه الآلات في شكلها الخارجي وأن اختلفت المنافع الداخلية والفراغات التي تحتويها هذه المباني، وبذلك ظهرت الأشكال الخارجية تقليدا أعمى لأشكال ميكانيكية ليس لها علاقة بما تحتويها تلك الأشكال.

أما النظرية الوظيفية في أمريكا فيختلف مفهومها عن المفهوم العام لها في أوروبا ففي أمريكا يؤمن معتنقي النظرية بالاتجاه العضوي النابع من معنى التطور والتغيير وهو بالفعل اتجاه وهو بالفعل اتجاه منطقي موجود في أمور الحياة، ويرتبط المفهوم العام لها بتطور الكائن لكل المخلوقات وتغير الطبيعة التي من حول الإنسان كالمواد الطبيعية والبيئة والمناخ المحيط وطبوغرافية الأرض...الخ.

3- النظرية العضوية Organic Architecture:

المبادئ الأساسية للنظرية العضوية: رائدها فرانك لويد رايت

1) التألف بين الموارد النشائية المستخدمة والطبيعية المحيطة بها في ذلك طبيعة الموقع نفسه.
2) الصراحة في التعبير عن المواجهات الخارجية بمعنى أن المرجع ينتج مكعبا والمثلث هرما والدائرة كرة.

[1] د. يوسف أبو حديد: نفس المرجع السابق، ص 279.

3) التعامل بين البناء وفراغاته وتكوينه الداخلي بالمظهر الخارجي له حتى يعبر بصدق عن صفة المبنى نفسه.

4) الشكل والوظيفة هما شيء واحد Form&function ore one.

5) لا بد أن يكون هناك تعانق بين الفراغات الداخلية والخارجية وهذا معنى جديد من معاني الفراغ المعاني.

6) لا بد للمبنى أن ينمو من الداخل إلى الخارج، فالأشكال الخارجية في العمارة العضوية يجب أن تكون تعبير صادقا عن الحارث في الداخل وبذلك تتحطم فكرة ظهور المبنى كالصندوق.

اهتمت الحداثة بقوانينها الداخلية وتقنية إنشاءها والوظيفة المباشرة لها، ليس عليها أن تعتبر من معنى إلا فيما يخص ذلك، كما عبرت عن حاضرها وانقطعت ماضيها، فرضت الإيحاءات التاريخية وجاءت أشكالها غير مميزة الأجزاء بذلك أنتجت عمارة تتصف بالاختزالية، الاقتصاد، البساطة، الموضوع والوظيفية.[1]

اقترنت العمارة الحديثة بالتكرار الذي أسيء استخدامه إلى أبعد الحدود، وأصبح أداة لتحقيق التجريد العالمي، فالعمارة الحديثة لا تهتم بمعناها أو بالأخرى بافتقارها للهويات الخاصة والشعور بالمكان والناتج عن استخدام الكتل الصندوقية النمطية، بسبب اعتقادهم بأن مثل هذه العمارة هي أكثر اقتصادا في الكلفة من العمارة التعبيرية، ومن ثم فعنها أكثر كفاءة وأكثر وظيفية فركزت عمارة الحداثة على أحادية الشكل وأحادية المضمون مما ولد تشابها وتكرارا في الأشكال في الوظائف المختلفة.

إن الأشكال الأحادية إضافة إلى الانقطاع عن الموروث أدت إلى ضعف القوة التعبيرية للحداثة والناتجة من استعمال نفس المواد وطرق البناء في الوظائف المختلفة، مما أدى التسويقية بين الوظائف، وبالتالي فقدان خيوط الاتصال الذهني مع المتلقي واختصار الشديد للمعاني النفسية.

بذلك ارتبطت العمارة الحديثة بصفة التكرار المتطابق سواء على مستوى الجزء البناية من خلال المبالغة في تكرار المعالجات، العناصر، الأشكال المجردة أو على مستوى الكل للبنى أو ما يطلق عليه بالأسلوب العالمي المعتمد على الاستنساخ والتكرار المتطابق، وعلى صعيد المستويين لم يرتبط ذلك التكرار بتبرير أو معاني تفسره.

[1] د. يوسف أبو حديد، نفس المرجع السابق، ص 278

جاء التكرار في هذه المرحلة نتيجة عدة أسباب منها:

الأستاذ إلى محددات ومعايير وظيفية مكررة، مما ولد نماذج وحلول معروفة مسبق ومحددة الهدف والتجريد العالي المرتبطة بجماليات الماكنة .

الابتعاد عن المضامين المعنوية والناتج عن الانقطاع عن الماضي واستخدام التجريد، حيث بقيت الموضوعية البحثة والناحية الوظيفية هي الأساس وعدم ارتباط الحداثة بمعنى دلالي.[1]

وجود ما يسمى بتحقيق التكافؤ من خلال التكرار، فبناء منازل متماثلة معتمدة على تكرار الخرائط التنفيذية نفسها سيؤدي إلى إنتاج منازل متكافئة.

ارتباط فكرة الحداثة بالجدة وإنتاج أشكال ليس لها سوابق تاريخية إلا أن النتائج لم يحقق ذلك، حيث أصبحت الأشكال راسخة ومن ثم متوقعة، أي أن استحدثت أصلا لتكون جديدة لكنها تحولت إلى مكررة.

لفشل في أسر مخيلة المتلقي بسبب رفضهم لتقاليد والبساطة العقلانية المرافقة لمبدأ البدء من جديد بعيدا عن التنوع والغموض.

تركيزهم على مستوى واحد للخطاب وهو مخاطبة النخبة الخاصة واستبعاد اللغة التي يفهمها العامة[2].

خلاصة.

ونتيجة لما سبق برزت العديد من التوجهات المعاصرة حاولت تجاوز ما وقعت به الحداثة من مشاكل تطبيقية إضافية إلى الفكرية، من ضمنها مشكلة تساوي التراكم بالتكرار بصورة مطلقة.

[1] د. يوسف أبو حديد، نفس المرجع السابق، ص 278 – 279.
[2] د. يوسف أبو حديد، نفس المرجع السابق، ص 279

4 – تقاليد ونزعات الحركة المعمارية الحديثة

1- النزعة المثالية أو التقليد المثالي: idealist Tradition:

من أصحابها لي كوربوزيه وميسافان دوروه وكروبيوس ومن بعدهم لويس كان وجيمس سترلنك.

تتعلق ضمنها حركة الدي ستيل في هولندا والتنويه في روسيا وهنغاريا و والتعبيرية حيث تتعلق هذه النزعة بالمثاليات الاجتماعية كالحرية الإنسانية والإصلاح الاجتماعي الشبيهة بالمثالية الأفلاطونية، وتتعلق كذلك بمحاولة الوصول إلى الكمال، وباستخدام الآلة وإنتاجاها كواسطة لتطوير الفنون لخدمة المجتمع العالمي.

2- النزعة الذاتية Self Concsions

بدأت في فرنسا وبلجيكا لدى بوزرات (Bens – Art)

من أشهر معماريها أو كست بيريه Perret

تهتم بإظهار الشخص المعمار أو ذاتية الحكم.

حيث تعلقت هذه النزعة بإظهار الشخص المعمار أو ذاتية الحكم وقد توسعت هذه النزعة في فترة انتشار النازية والفاشية واتجهت العمارة نحو الصرحية لتمثيل القوة شأن الحكم، ولم كانت هذه النزعة واسطة لإبراز ذاتية ذاتية المعمار، أيضا فقد عمل أغلب المعامريين وفي الفترات المختلفة بهذا التقليد.[1]

3- النزعة الحدسية intnitive tradition

اعتمدت على الاعتقاد بضرورة الاستلام من القابليات الخلافة الذاتية للمعمار، أي وجوب أن يكون المعمار مستقلا فينتج ما يبدعه فنه وأن كان مجانيا للنظام ومسايرا للفضوض في بعض الأحيان كما اعتمدت على الخيال والتصورات الحرة للمعمار، يعتبر كاودي من معماريي هذه النزعة.

[1] د. يوسف أبو جديد: نفس المرجع السابق، ص 280.

4- النزعة المنطقية The logicol tradition

تستند هذه النزعة على المنطق والعلم التحليل.

تعتبر المدرسة الوظيفية عماد هذه النزعة.

من معماريها ينرفي.

وفي الفترات المتأخرة أصبحت المدرسة البيئية رافعة راية هذه النزعة التي ثبت جميع الظروف المحاطة بالمشروع بصورة واضحة وأساسية لتحديد التصميم بشكل من الوظيفة المطلوبة.

5- النزعة غير الذاتية the unselfConscions

ظهرت بظهور البناء الجاهز المسبق الصنع حيث تطلب الأمر الإنتاج الواسع mass production في معالجة احتياجات المجتمع، وخاصة السكن.

لا تظهر أي ذاتية للمعمار ويكن وصفها بصناعة " عمل بنفسك" do ityour Self industry

6- النزعة الفعالية: octiuist tradition

شاعت في البلدان الاشتراكية مثل الاتحاد السوفياتي والصين حيث الاهتمام بالأبنية العامة والاجتماعية.

يتم بصميمها بشكل يؤمن استخدامها لأغراض مختلفة بفعالية واعتماد السرعة في الإنجاز، وهي تجعل من التكوينات المعمارية في المرتبة الثانية.[1]

5- أهم سمات العمارة الحديثة:

إضافة إلى كل ما تقدم بشأن العمارة الحديثة، لا بد من تأكيد أهم سماتها وهي:

- كانت العمارة الحديثة بعدة مدارسة وأهم مدارسها هي الوظيفية والعضوية والتعبيرية.
- لجأت إلى التجريد والبساطة وحاربت الزخرفة مؤكدة أن الزخرفة جريمة، وبذلك تحولت أبنيتها إلى أبنية وظيفية بسيطة التصميم وخالية من الزخرفة (ornements isCrirne)

[1] د. يوسف أبو حديد، نفس المرجع السابق، ص 280 – 281.

- اعتماد الموديولر والتقييس مع الاهتمام بالوظيفة واعتبار الشكل تابع لها حيث مقولة سوليفان (Forme Folon fonction).
- اهتمت بالطبيعة ضمن توجهها العضوي، ولجأت إلى رفع الأبنية لكي تحقق استمرار الداخلي والخارجي حتى يكون فضاءا (فراغا) واحدا.
- بساطة خطوط الأبنية ووضوحها وهندسيتها غالبا مع اعتماد اللون الأبيض للأبنية.
- استقبال مواد إنشائية جديدة مع أساليب إنشائية جديدة، مما سجل بدايات عمارة التكعالية (High-tech) ووضوح تأثير التقدم العلمي في شكل ووظائف الأبنية.
- المعماري مصطلح اجتماعي وصاحب القرار الأوحد.
- ظهور ناطحات السحاب والأبنية الصندوقية مما تسبب في تشابه المدن وعالمية العمارة international Style[1]

[1] د. يوسف أو حديد، نفس المرجع السابق، ص 282.

الفصل الثالث : العلاقات الاجتماعية

تمهيد

I ماهية العلاقة الاجتماعية وأنماطها

1. ماهيتها

2. أنماطها

II تصنيف العلاقات الاجتماعية

1. عند بعض العلماء

2. عند العلماء المسلمين

III علاقات الجيرة

1. دراسة ويرث للجوار

2. علاقة الجيرة في الاسلام

خلاصة

تمهيد:

إن الإنسان عنصر في الحياة الاجتماعية هذا العنصر يتفاعل ويتعايش مع الآخرين هذا التفاعل يؤدي إلى وجود علاقات اجتماعية تنمو وتتطور إلى أن يؤدي بدورها إلى تشكيل نظم اجتماعية ومنه تكون ما يسمى بالجماعة الاجتماعي.

فالأفراد عندما تتحدد مصالحهم وتتبادل أفكارهم ينشأ عنه علاقات اجتماعية وقواعد وأسس ودوافع هذه الدوافع هي القائم العام الذي يسمى بالنظام الاجتماعي الذي ينظم حياة الأفراد والجماعات والمجتمع ككل .[1]

[1] جابر عوض سيد التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية 1996، ص 145.

I-أ- ماهية العلاقات الاجتماعية وأنماطها:

1- ماهيتها: العلاقة الاجتماعية هي وليدة إجماع الأفراد وتبادل أفكارهم واتحاد مصالحهم بصفة تلقائية، هذه العلاقة تحقق دوافعهم الاجتماعية وحاجاتهم الضرورية وأهدافهم المشتركة.

وقد وردت عدة تعريفات لهذا المفهوم حيث يعرفها (ماكس فيبر) بأنها مصطلح اجتماعي يستخدم غالبا لكي يشير إلى الموقف الذي من خلاله فيحل شخصان أو أكثر في سلوك معين، وأيضا كل منها في اعتباره سلوك الآخر بحيث يتوجه سلوكه على هذا الأساس.

وتعرف العلاقة الاجتماعية أيضا نسق معين ثابت يشمل طرفين او فردين أو جماعتين تربطهم مادة معنية أو مصطلحة أو اهتمام معين أو قيمة أو وظيفة مقننة للطرفين بحيث يكون كل طرف ملزم بأداتها من الطرف الآخر [1].

وبصفة عامة فالعلاقة الاجتماعية هي الشكل من أشكال التفاعل الاجتماعي وتستلزم توفر ثلاثة شروط أساسية هي:

1) وحدة الأدوار الاجتماعية التي يشغلها الأفراد الذي يكونون لعلاقة الاجتماعية.
2) وجود مجموعة رموز سلوكية علامية ولغوية يستعملها أطراف العلاقة الاجتماعية.
3) وجود هدف أو غاية تتوخى العلاقة الاجتماعية إشباعها والإيفاء بالتزامها وقد أظهرت الملاحظة والدراسات العلمية أن العلاقة الاجتماعية في أبسط صورها أو في أكثرها تعقيدا تتميز ثلاث خصائص هامة هي:

[1] إحسان زكي وآخرون، الأسرة والطفولة، القاهرة، 1985، ص 77.

1- أنها مركبة 2- متعددة 3- متشابكة

هذه الخصائص الثلاثة لا توجد فقط حينما تكون العلاقات قائمة بين عدد كبير من الأفراد، وإنما تكون العلاقة قائمة بين شخصين أيضا [1].

ا-ب- أنماطها:

هناك العديد من الأنماط للعلاقة الاجتماعية وهي:

1) **علاقة اجتماعية طويلة وقصيرة الأجل:** العلاقات الاجتماعية طويلة الأجل هي علاقة تدوم فترة معينة من الزمن مثل علاقة الزوج لزوجة علاقة الأب والابن.... أما قصيرة الأجل هي تلك التي لا تستمر إلا لفترة قصيرة من الزمن كما هو الحال لسائق السيارة والراكب حيث يجلسان ويحصل حديث بينهما وحوار، لكن سرعان ما ينتهي عندما ينزل الراكب من السيارة.

2) **علاقة مباشرة وغير مباشرة:** قد تكون هذه العلاقة الاجتماعية غير مباشرة، وذلك مثل ما هو الحال في المؤسسات التنظيمية العامة والتي تشمل المجتمع ككل حيث الواجبات المتبادلة تتم بدون اللجوء إلى الإحساس الذاتي بالواجب نحو الطرف الآخر والهدف لا يكون هو الحفاظ على استمرار هذه العلاقة كما تكون العلاقة الاجتماعية بين الناس متعددة على المواجهة المباشرة كما توجد هناك علاقات داخلية تتمثل في علاقات الجماعة وأفرادها مع البيئة الخارجية المحيطة بها (بهم).

3) **علاقات إيجابية وأخرى سلبية:** إن العلاقات الاجتماعية الإيجابية تدعي بالعلاقات المجمعة وهي تؤدي إلى الاتفاق والاجتماع وهي تساهم في تماسك ووحدة وتكامل

[1] محمد مصطفى زيدان: علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1986، ص 68.

المجتمع، ومن أمثالها العلاقات التعاونية التي تعتبر سعي مشترك للوصول إلى هدف مشترك وكذا علاقات الصداقة القائمة على الإخلاص والاتحاد والتوافق.

- أما العلاقات الاجتماعية السلبية، كما تسمى أيضا المفرقة تؤدي إلى عدم الاتفاق وعدم الاندماج وهي تساهم في عدم التماسك، تدعو للتفكك كما أنها تسمى العلاقات التنافسية التي أساسها السياق للحصول على شيء لا يوجد بكمية تكفي للوفاء بالمطلوب منه، وقد يكون هذا التنافس يقود إلى الصراع بين الأفراد والعلاقات السلبية قد تكون تصارعيه أساسها نزاع مباشر ومقصود بين طرف العلاقة الاجتماعية من أحد هدف واحد.

وتنشأ عن هذين النوعين من العلاقات أشكال من العمليات الاجتماعية الأساسية منها.

- **التنشئة الاجتماعية:** والتي تعتبر أولى هذه العمليات وأهمها وتختلف باختلاف المجتمع المحلي وحجمه ووظيفته.
- **التعاون:** وهو عملية اجتماعية يقصد بها المشاركة في عمل أو مسؤولية ما لتحقيق هدف مشترك مباشر والتعاون قد يكون اختياري أو إجباري أو تعاقدي مثل ما يوجد في الجمعيات التعاونية وغيرها [1].
- **التكيف:**[2] وهو تدريب الفرد على قبول النظام والأوضاع الاجتماعية التي يفرضها عليه المجتمع لكي يحقق الانسجام مع باقي أفراد المجتمع ويتمثل ذلك عندما يتفق فرد من مجتمع محلي في مجتمع حضري مستحدث.

[1] التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية، نفس المرجع السابق، ص 153.

[2] محمد نبيل السمالوطي: المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع، ص 225.

أما مشكلة عدم التكيف فأثارها خطيرة وعويصة وذلك في حالة عدم استقرار المجتمع، كذلك تظهر هذه المشكلة في حالة ما إذا تمت عملية تهجير سكان وترحيلهم وعملية ترطيبهم وإسكانهم بمناطق حديثة بعد تهيئة كافة سبل المعيشة لكن في الغالب يصاحب هذا كله تغيرات كثيرة للمواطنين سواء من حيث قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم وحتى اتجاهاتهم.

- **التمثيل:** وهو احتكاك ثقافات مختلفة في المجتمعات الكبيرة المعقدة التي تلتقي مع جماعات أخرى ذات ثقافات متباينة.
- **التنافس:** وقد يكون بين جماعتين أو شخصين أو أكثر يجتهد أن للوصول إلى هدف معين، وقد يكون التنافس إيجابي كما قد يكون سلبي.
- **الصراع:** ويحدث بين شخصين أو أكثر أو جماعتين أو أكثر والهدف منه القضاء على الخصم.

ويمكن القول أخيرا أنه في خضم العلاقات الموصية المجمعة تكمن القوة الاجتماعية ولكن عكس ذلك تكمن عوامل التهديم في الحياة الإنسانية في ما يخص العلاقات السلبية المفرقة.

تصنيف العلاقات الاجتماعية

تصنيف بعض العلماء

- **تصنيف تشارلز كولي:**

هذا التصنيف من أقدم التصنيفات وأكثرها تكاملا وقد ميز بين نوعين من العلاقات وهي:

- **العلاقة الأولية: priniary relation**

وهي علاقة مباشرة تنشأ عن طريق الاتصال المباشر بين عدد محدود من الأفراد وهي عبارة عن العلاقة بين أفراد الجماعات الأولية كجماعة الرفقة والعائلة وغالبا ما تكون هذه العلاقة قوية ومتماسكة ويتغلب عليها الطابع الغير الرسمي وهذه العلاقات تسود داخل الجماعات الصغيرة وهي جماعات المواجهة ويؤكد كولي أنها توجد في الجماعات الأولية التي يجد الفرد نفسه فيها يتفاعل مع غيره يحب واحترام تبادل وأن درجة الإقناع تكون بدرجة أكبر إذا ما قررت بجماعات أخرى حيث يلبي الفرد داخلها حاجاته النفسية والاجتماعية والروحية.

كما هذه العلاقات الأولية توجد عندما يذوب الفرد في الكل وبالتالي يصبح التركيز على عبارة ' نحن' وليست على عبارة أنا هذا إن دل على شيء فإنه يدل على قوة الانتماء إلى الجماعة والارتباط لها والولاء والفرد خلاله يجد نفسه جزء لا يتجزأ من ذلك الجماعة.

- **العلاقة الثانوية Secondry relation**

هي الاتصال أو التفاعل الذي يقع بين عدد كبير من الناس ينمون إلى جماعات أو مؤسسات كبيرة كالمدارس والأحزاب أي أن العلاقة الثانوية تحدث داخل الجماعة الثانوية وتكون العلاقة التي يكونها الفرج داخل هذه الجماعات هامشية ونفعية ومحدد بأحكام وقوانين مدونة ومتعارف عليها ويرجع كولي ويقول بسبب هذا النوع من العلاقات الاجتماعية في المدينة إلى تعقد بناءها الاجتماعي وكثرة الحراك الاجتماعي لها.

أما طبيعة هذه العلاقات فهي علاقات رسمية تعاقبية تحقق الأهداف الموضوعية والمجتمعية وليس الأهداف الذاتية، وأهميتها نقل أهمية من العلاقات الأولية لأن الفرد لا يرتاح للعلاقة الثانوية بالقدر الذي يرتاح فيها للعلاقة الأولية.

II- 1.ب- تصنيف فرديناند تونيF.tonnis[1]

إن تونيز لتصنيفه للمجتمعات حيث ذكر أن المجتمعات نوعان مجتمع عام ومجتمع محلي ففي المجتمع المحلي الذي يعتبر بمثابته جماعة أولية يجد الفرد نفسه يقيم علاقات تلقائية مع أفراد جماعته كجماعة الأسرة وجماعة الأصدقاء وجماعة الجيرة هذه العلاقات هي علاقات مواجهة يومية ميزتها التعاون والتضامن وتسيطر عليها العواطف الوجدانية والمشاركات الجماعية ما في المجتمع العام، يحكم أنه مجتمع يتكون من مؤسسات ومصانع وغيرها فإن العلاقات فيه تقوم على أساس الاتفاق والتعاقد، وهي ذات طابع لا شخصي تهدف إلى تحقيق مصلحة ومنفعة مشتركة هذه العلاقات التعاقدية تتحدد بتشريعات وقوانين موضوعية وتسيطر عليها النزاعات الانتهازية التي تتطلب الحذر والارتياب.

II- 1-ج- تصنيف بارسونزParsons

قدم بارسونز تصورا لتصنيف العلاقات الاجتماعية تبعا لخمسة أنواع قائمة على الثنائية المتقابلة وهي كالتالي:

- **الوجدانية مقابل الحياد الوجداني:** الوجدانية تقوم على أساس العاطفة بحيث يرتكز سلوك الفاعل على أساس إشباع الحاجات والمطالب الخاصة.

أما الحياد الوجداني فإنه على عكس ذلك يركز فيه الفاعل على مراعاة المعايير الإقماعية والأنظمة التي تحكم سلوك الجماعة التي ينتمي إليها الفرد.

[1] محمد نبيل السماطولي: المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع، مرجع سابق ذكره، ص 228 -229 -230.

انطلاق من هذا التحليل (الثنائية) يؤكد من خلالها باررسونز أن الحياة الاجتماعية في حاجة إلى النوعين، فكل موقف يمر به الفرد يستدعي منه معالجته بنوع معين من تلك العلاقات فهناك مواقف تستدعي لنا معالجتها بالعاطفة وأخرى ستوجب الحزم والصرامة والموضوعية.

- **التوجه الذاتي في مقابل التوجيه الجماعي:**

يتمثل التوجيه الذاتي في كون الأفراد في الجماعة تسعى لتحقيق المصلحة الخاصة أولا ثم المصلحة العامة بعكس، فإن التوجيه الجماعي هو سعي الجماعة وأعضائها لتحقيق مصلحة المجتمع العام قبل المصلحة الخاصة لكن الأفضل في أي مجتمع المصالح العامة، كأن يسعى مثلا سكان العمارة الواحدة إلى تحقيق النظافة أما مدخل العمارة والحي هذا المسعى يعود على الجماعة والفرد بالفائدة.

- **العمومية مقابل الخصوصية:**

فيما يخص العمومية فهي الحكم على الأشخاص في ضوء معايير موضوعية عامة عكس الخصوصية التي تتميز في تقييم الأشخاص انطلاقا ن معايير ذاتية لكن التفرقة بينها نظرية فقط لأن كل من العلاقتين ضرورتين لحياة الفرد.

- **الأداء أو الانجاز في مقابل النوع والميزات:**

من أجل الاستفادة من طاقات وقدرات كل الأفراد في الجماعة أو المؤسسة أو في المجتمع ككل لا بد من اعتماد أسلوب الأداء والإنجاز، دون التركيز على ورثة الأفراد عن أبائهم وأجدادهم.

- **التخصيص مقابل الانتشار الوظيفي:**

التخصيص هو عدم تحديد الأدوار فهناك مجتمعات أو مؤسسات تعتمد على التخصص في الدور كالمجتمعات المتقدمة وأخرى لا تعتمد على التخصص وتسعى إلى عدم تحديد الدور وهذا ما يتسع به المجتمعات المختلفة [1].

ومن خلال هذه الضمانية لأنواع العلاقات يمكن القول أن بارسوتر يحدد أن المجتمعات المختلفة تعتمد على العاطفة والنوعية والخصوصية في حين أن المجتمعات المتقدمة تعتمد على التخصص والحياد الوجداني والاعتماد على الإنجاب والأداء والعمومية.

II- 1-د- العلاقات العمومية والعلاقات الأفقية

II-1- أ- العلاقات العمومية [2]

وهي الاتصال والتفاعل الذي يقع بين شخصين أو أكثر يحتلون مراكز اجتماعية وظيفية مختلفة من حيي المنزلة والمركز وطبيعة الخدمة كالعلاقة الاجتماعية بين المهندس والعامل والعلاقة بين رئيس العمل العامل، والعلاقة العمودية قسمان:

والواجبات الرسمية للمشروع الصناعي مثلا كاتصال المهندس بالعامل حول ضرورة زيادة الطاقة والكفاءة الإنتاجية.

[1] محمد نبيل السماطولي، المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع، ص 2299 – 230.

[2] أ. محمد إحسان حسن، موسوعة علم الاجتماع، نفس المرجع، ص 408 – 409.

وكذلك العلاقة العمومية الغير رسمية وهي اتصال أو تفاعل يحدث بين شخصين أو أكثر يحيلون مراكز اجتماعية مختلفة ويتعلق هذا الاتصال بالشؤون الشخصية للأفراد اللذين يكونون مثل هذه العلاقة الاجتماعية.

II-2-ب- العلاقة الاجتماعية الأفقية:

وهي الاتصال أو التفاعل الذي يقع بين شخصين أو أكثر يحتلون مراكز اجتماعية وظيفية متساوية كاتصال مدير إنتاج مؤسسة بمدير البحوث والدراسات مثلا فالعلاقة الاجتماعية الأفقية هي كذلك تقسيم إلى نوعين:

- الأفقية الرسمية وهي الاتصال أو التفاعل الذي يقع بين شخصين أو أكثر يحتلون مراكز اجتماعية متساوية في حين أن الغير الرسمية هي اتصال أو تفاعل بين شخصين أو أكثر يحتلون مراكز اجتماعية متكافئة ويدير الاتصال حول الشخصية للأفراد الذين يكونون العلاقة الاجتماعية.

والعلاقة الرسمية هي علاقة يحدد اسمها ومفاهيمها القانون الرسمي للمنظمة الصناعية وهذه العلاقة تتأثر بثلاث عوامل هي:

1- طبيعة الأدوار الاجتماعية لأفراد المؤسسة.

2- القنوات الرسمية للاتصالات الاجتماعية بين مراكز وشعب المؤسسة.

3- ميول واتجاهات ومصالح وأذواق وظروف شاغلي الأدوار القيادية والقاعدية، أما العلاقة الغير الرسمية فهي الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء المؤسسة مهما تكن أدوارهم الوظيفية والتي تحددها القوانين والإجراءات الرسمية بل تحددها موقف وميول واتجاهات ومصالح الأفراد للذين يكونون يدخلون في إطارها.

وبصفة عامة: يمكن القول أن العلاقات الاجتماعية في المجتمع تتحدد حسب نوعية الجماعة لأن المجمع جماعات هذه الجماعات متكونة من أفراد " أشخاص" يحتلون فيها مراكز محددة ويقومون بأدوار مرسومة في المناشط الاجتماعية التي تقوم بها كل الجماعة ولهذا لا بد من أن يعبر الباحث في دراسة للعلاقات واهتمامه بالجانب الذي يتفاعل فيع الناس في الواقع وطريقة تعاملهم واتصالهم وهذا لا يتم إلا بالتقصي والملاحظة [1].

II-2 – أ- العلاقات عند علماء الإسلام في الإسلام [2]

يعتبر الإسلام إطارا فكريا شاملا منظما لكل العلاقات سواء كانت هذه العلاقات اجتماعية، اقتصادية سياسية وغيرها، فالقرآن والسنة النبوية باعتبارها الركيزتين الأساسيتين اللتان لا تنهيا حتى جانب من جوانب الحياة الإنسانية إلا وتناولتها، يظهر ذلك جليا من خلال تنظيمها للعلاقات سواء العلاقات بين الإنسان وربه أو بين الإنسان وأخيه الإنسان.

والإسلام وتشبعاته موضوع توازن لعل العناصر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وجعل لكل علاقة حدود لا يمكن تجاوزها، حيث أنه للإنسان (فرد) مكانه في المجتمع وعلاقته بذلك أنه قد جعل من الفرد جزء من المجتمع، وأن سعادته مرتبطة بسعادة المجتمع ككل، وأن تحقيقه لهذه السعادة لا تكون إلا بالعمل بكل ما يمتلكه وحثه على الالتزام بالجماعة التي ينتسب إليها من خلال توضيحه لواجباته وحقوقه، حيث أن الإسلام نظر للفرد من خلال الثلاثية الهامة وهي أنه (روح- جسد وإنسان) هذه الصفات تمكنه من إقامة ثلاث أنواع من العلاقات، علاقته مع آله، علاقته مع نفسه وعلاقته مع إنسان آخ، وجعل لكل صلة أو علاقة حدودها وأثارها.

[1] محمد إحسان حسن، موسوعة علم الاجتماع، المرجع السابق ، ص 209. ص 212.

وإذا رجعنا إلى علاقة الفرد مع أخيه الإنسان والمجتمع ككل والعلاقات الناشئة عن تفاعل الإنسان مع غيره، نجد أن الإسلام وضع قالبا واحدا لكل هذه العلاقات مميزا عن غيره من القوالب والأنظمة، فالإنسان المسلم له صفات مميزة عن غيره يتبع في أفعاله وأقواله ما أمره الله به فيفعله، وينتهي عما نهاه الله عنه فيتجنبه ويبني كل ذلك على أساس الوازع الديني، كما أن الإنسان بالإضافة إلى صلة ربه العزيز، فإنه لابد عليه أن لا ينسى حظه في الدنيا، وأن يسعى لتعمير الأرض وإن لنفسه حق وهذا الحق مرتبط بالاستماع بكل ما أحله الله من خيرات الدنيا كما في قوله تعالى: " ولا تنسى نصيبك من الدنيا" مع عدم نسيان الإنسان أن يحسن معاملته مع أخيه الإنسان وإلى غيره من الناس في مجتمعه، لأن ذلك من خصال المسلم ويظهر ذلك في قوله في أفعاله وأقواله ما أمره الله به فيفعله، ولينتهي ما نهاه الله عنه فيتجنبه والإسلام لم يقسم ولم يميز العلاقات الاجتماعية تقيما ماديا مبنيا على الاقتصاد أو السياسة أو البيئة أو غير ذلك، ولم يميز بين العلاقات في الريف والمدينة ولم يحدد للفرد أفعاله خاصة بكل بيئة، بل جعل فعاله هي نفسها مهما اختلف البيئة أو تباين السكان أو تغير الزمان.

إذا كان علماء الاجتماع يتعلمون مصطلح العلاقات للدلالة على صلة الإنسان بالإنسان وبمجتمعه، وإن الإسلام يستعمل مصطلح المعاملة للدلالة على نفس الصلة، والإسلام لتحديده لتلك الصلة ولأن تكون المعاملة حسنة وجيدة أوجب أن تكون مبنية على أخلاق هذه الاستقامة، الإحسان، التعاون.

II- 2- أ- الاستقامة وإصلاح النفس:

يقول الله تعالى: " إن الذين قالوا لربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون (30) نحن أولياءكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما توعدون (31) [1].

يحث الله عباده على أن تؤمن بالله إيمانا صادقا وأن يخلص له العمل وأن نستقيم على توحيده وطاعته، والاستقامة هنا هي أن تثبت على عباده الله حتى الممات وأن لا تروغ روغان الثعالب، والاستقامة تكون في شريعة الله وفي السلوك والأخلاق والأقوال والأفعال والمعاملة وغيرها حتى يجازي بالجنة، الاستقامة هي أقوى سبب للرقي وما سيطرة هذه الرغبة في قوم إلا وصلح حالا واستقر السلام بينهم [2].

أما إصلاح النفس البشرية فلها أثر مزدوج على الإنسان وعلى المجتمع فالالتزام بمبادئ الدين والأخلاق الفاضلة وطمع الإنسان في نيل الجنة لاعتقاده بالآخرة يدفعه إلى إصلاح نفسه وكل فرد في المجتمع السلم لمجتمع يسعى لذلك فتنتشر هذه الأخلاق بين الأفراد في المجتمع الواحد.

II-2- ب- التعاون:

يقصد بالتعاون التآلف والتآزر من أجل تحقيق هدف معين، وهو يتم بين كل أعضاء الجماعة يتعاون أعضاء الجماعة كلهم المواجهة من نفسه جماعة أخرى.

إن من أبرز مميزات الحياة الزوجية التعاون على الخير لنعوض بالحياة الاجتماعية إلى المستوى الرفيع الذي يدفع إلى ازدهار المجتمع ورفاهية الجميع.

---

[1] سورة فصلت، آية 30 / 31.

[2] مبارك محمد: عن روح الدين الإسلامي (عقيق عبد الفتاح) صبارة، ص 200.

قال الله تعالى: " وتعانوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" سورة المائدة .

إن القرآن من خلال هذه الآية يحث وبشكل واضح على التعاون على الخير والتقوى، والخير هو العطاء والصلاح والصدق، فالتعاون مفاده المؤازرة في عمل يتيح عنه الخير.

التعاون له مظاهر كثيرة حيث نجد مثلا في وقتنا الحالي لا تخلوا مدينة من المساعدة لمن يحتاج، وهذا لكي ينهضوا بالمجتمع إلى السعادة.

ومدارس ومراكز رعاية العجزة والطفولة، إضافة إلى كون الإسلام يدعوا إلى تعاون فهو ينهي عن الإثم والعدوان وهما خصلتان يعاكسان التعاون والتآذر، فالإثم والعدوان يؤديان إلى تفكك المجتمع وفساده وتفرقة أفراده ومنه إنهياره وزواله، والتعاون على معصية الله والأضرار بخلق الله هو من معاصي الله حيث على الفرد يدرك ويعي جيدا متى وأين وكيف يتعاون وأن تقدير الدور الذي يؤديه من خلال تعاونه والهدف الذي يسعى لتحقيقه من أجل إسعاد واستقرار وسلام من معه.

ومنه فالتعاون هو شعور بقوة الاتحاد والاندماج في الجماعة، والانتماء إليها، فهو يتجسد في القيمة، أي أن الفرد يشعر بأنه مؤمنا يتبادل الخدمات معه ومع بقية أفراد مجتمعة لأنهم متساوون، فيتأثر بذلك مبدأ الأخذ والعطاء وتضافي الجهود لمقاومة من هم سواهم، فالتعاون بشكل عام لسلوك منظم يبدوا في كل المجالات ويظهر جليا في بسط صورة في حب الأطفال وتعاونهم، وكذلك في الأسرة الواحدة كتعاون أفراها على البقاء والعيش الحسن ويبدوا كذلك في تعاون الجيران مع بعضهم البعض لدفع الأذى عن جار معين أو مساندتهم في فرح أو قرح، أو حل مشكلة ما، فهو بذلك يسير بقاء الجماعة واستمرارها.

II-2-ج- الإحسان [1]

إن العلاقات في الإسلام لا بد أن تكون مصطبغة بصيغة الإحسان مع من تتعامل معهم سواء من كانوا نعرفهم أو لا نكونوا نعرفهم انطلاقا من العلاقات كما سبقا وذكرنا في الأسرة أو في الجوار، وبعدها علاقة الفرد المجتمعة تمد الإنسانية ككل كما قال الله تعالى: " وأحسن الله إليك" ففي هذه الآية القرآنية الكريمة يحث الإسلام كل الفئات ولم يخص فئة معينة بالإحسان لأنه من خصال الله سبحانه وتعالى، وذلك يكون من خلال عبادة الله وتوثيق علاقته مع الله، وذلك عن طريق العبادة ثم يأتي الإحسان إلى الأفراد وذلك من خلال التصدق على من يحتاج ممن أفعم الله عنهم به وقد خص الإسلام بعض الفئات من أفراد المجتمع بالإحسان وبدأ بالوالدين لأنهما هما الركيزة وهما أهم من كل فرد آخر، وذلك لتقوية الروابط الأسرية، حيث يأمرنا الله تعالى بالإحسان لليتامى والمساكين لأنه فقدوا المعنوية وهو الأب والأم.

III- الجيرة:

إن الفرد يعيش في جماعة هذه الجماعة لها تأثير على المجتمع الذي يعيش فيه وعليه على حد الدواء، حيث أن أهم الجماعات التي تؤثر فيه هي جماعة الأسرة وجماعة الأصدقاء وجماعة الجيرة، هذا التأثير يظهر جليا في شخصية الفرد وسلوكه وأفراده وقيمه، والفرد لهذه الجماعات تتكون لديه علاقات، هذه العلاقات تسمح له بالتفاعل مع التنشئة هذا الدور يكون هاما وفعالا وله تأثيرا أقوى.

يشير مصطلح " الجيرة" والمجاورة" في العادة إلى جماعة أولية غير رسمية أكثر منها، ويسووها إحساس بالوحدة والكيان المحلي، إلى جانب ما تتميز به من علاقات اجتماعية مباشرة وأولية ووثيقة ومتميزة نسبيا [2].

[1] مبارك محمد: نفس المرجع السابق، ص 202.

[2] محمد عاطف عيث وآخرون: قاموس علم الاجتماع، مرجع سبق ذكره، ص 302.

تعتبر الجيرة وحدة اجتماعية في المجتمع المحلي الحضري بدورها نمط العلاقات الأولية التي تسمح بالتآلف، ويصاحبها تجانس واضح في الضبط الاجتماعي الغير رعي [1].

هذه الجماعة يتميز أعضاؤها بالقرب المكاني وبالتالي فإن الجيران يتميزون بعلاقات الوجه للوجه [Face to Face] هذه العلاقات تجعل كل الجيران يشكلون جماعة أولية ومن المؤثر أنه لا يوجد مصطلح استعمل بكثرة وبمضمون قيمي كمصطلح الجوار.

و يتضمن التصور الشائع عن المجاورات، وجماعات الجيرة فكرة أن النوعية الخاصة والمميزة لعلاقات الجوار هي تلك العلاقات التي تجعل الجيران يتكلون جماعة أولية قد تغيرت بدرجة ملحوظة بفعل عوامل التحضر، هذه العوامل جعلت من المجتمع الحضري مجرد تكدس لمساكن متجاورة لأفراد قد لا يعرف الواحد إلا الآخر، حيث يرى بارك (park) أحد مؤسسي مدرسة شيكاغو أن جماعات الجوار فقدت في بالبيئة الحضرية ما كان لها من مغزي في الأشكال البسيطة والتقليدية بالمجتمع [2]، أي بمعنى أن الحياة الحضرية في نظر بارك، ضعفت العلاقات الوطيدة بين الأفراد التي كانت سائدة بين الجماعات الأولية وقضت على النظام الأخلاقي الذي كان يدعها ويظهر ذلك خلال الإطاحة بالروابط المحلية، وبالتأكيد على العلاقات الاستغلالية بين الجيران.

وإذا كان البعض من الباحثين تعود على استعمال مفهوم الجوار للدلالة على التقارب الغير يقي فإن البعض الآخر يقصد من نفس كلمة الجوار أنه قضاء ثقافي بين مختلف المجالات المتقاربة لكي تعتبر مكونة للوحدة، وهناك آخرون يعرفونه بطريقة تقليدية ويدخلون العلاقات المتبادلة والعلاقات الشخصية في تعريفه.

[1] د. حسن العامري: ثقافة الفقر، المركز العربي للنشر والتوزيع، 1980، ص 198.

[2] د. عبد المعاطي السيد: علم الاجتماع الحضري، دار المعارف الإسكندرية، ط، 1987، ص 332.

ورجوعا إلى تاريخ المصطلح فإنه قدير جدا وله معاني عدة ليست محددة فهاصو " فيشر" يضع مجموعة من الشروط تجعل جملة الجيرة تأخذ شكلا أوليا وشخصيا للعلاقات السائدة بين أفراده، هي الضرورة الوظيفية حسب " فيشر" هي أن المشاكل والحاجات المحلية المشتركة بين سكان الحي أو المنطقة في مواجهتها من شأنها أن تقوى بينهم روابط الجوار والاعتماد الوظيفي المتبادل، أما نوعية العلاقات السابقة فمعناها في نظره أن علاقات الجوار قد تتأثر بوجود أو عدم وجود علاقات أخرى، بين الأفراد غير علاقات الجوار، كالزمالة، أو القرابة، أو الاشتراك في نفس الجماعة الدينية أو السلالية [1].

إن علاقات الجوار والقرب المكاني قد تدعم وتقوي هذه العلاقات السابقة للكنها لن تكون المصدر الأساليب بهذه الروابط بين الأقارب والزملاء... أما الافتقار إلى جماعات أخرى بديلة فأشار له فيشر في صدد أن الأفراد يختارون علاقاتهم الشخصية بالجيران فإنما يوضبونها أو ينفقون عنها للحصول على علاقات جوارية مع أفراد آخرين هذه الشروط أدت به للتأكيد أنه كلما زاد حجم المجتمع زادت درجة تحضره.

III-1- دراسة ويرث للجوار

يؤكد ويرث أن مصطلح الجوار يعتبر من المصطلحات الصعبة لأنه يعمل معنيين حسب رأيه فإن الجوار هو التقارب الفيزيقي مع الشيء المعلوم وأسرية العلاقات بين أفراد الذين يعيشون متقاربين مع بعضهم [2]

أي بمعنى أن الجار فقط هو كل من يتقارب معك في محل الاقامة في السكنات وهذا بعض النظر عن أصل الجار أو من أين جاء في رأيه أن العلاقات الجوارية تبنى على أساس التجاور و التقارب الفيزيقي للسكن.

[1] د. محمد عاطف عيث،علم الاجتماع الحضري، مرجع سبق ذكره، ص 335.

[2] Ecole de Chlagconalssance de l'écologie sertaineyneyert I. Joseph 1er ed chant sertain A 1979 p 35

أما المعنى الأفراد للجار هو ذلك المعنى على أساس التقارب بين الأفراد من حيث أنهم من أسرة واحدة أي يبنى على الأصول الأسرية ويظهر جليا في الريف حيث أن السكان من نفس العائلة أو الأسرة يسكنون في منطقة واحدة تربطهم القرابة ولكن هذا لا ينفي أن رابطة القرابة توجد أيضا في المدينة لأن الكثير من الأماكن هناك جيران يربطهم رابطة المجال ورابطة القرابة في نفس الوقت رغم أن العلاقات الحضرية السطحية تكون غالبة على روابط القرابة، حيث يؤكد ويرث إذا راجعنا إلى المدينة الحضرية، نجد أن مصطلح الجوار يكاد يجمل معنى واحد وهو التقارب الغي يقي في معظم الأحيان لأن طبيعة العلاقات الحضرية التي تعني صيغة الشخصية والسطحية في الأحياء المأصولة راجع أساسا إلى خصوصية الحياة الحضرية والتي تفترض هذا النوع من العلاقات.

ويقول ويرث أن الفسيفساء التي تشكل المدينة من الناحية العمرانية والتي تتميز بعضه عن بعض إما عن طريق اللغة العرق، أو الثقافة، وهذه الأماكن عادة ما يطلق عليها إلى محل الإقامة، الحي، الجوار، ويرث هنا يؤكد ارتباط تنوع الأنماط العمرانية والتي وصفها بالفسيفساء بتنوع اللغة، العرق، الثقافة التي تشمل المحددات الأساسية أو الأسس الرئيسية للعلاقات الاجتماعية، وبهذا فإن ويرث أولى الجوار أهمية كبيرة وأعطاه قسطا كبيرا في دراسته، واعتبره أولى العلاقات الاجتماعية التي تنشأ داخل الأسرة وتتعدى إلى تحديد العلاقات بين الأفراد ويؤكد قوله هذا " ماكس فيبر" بقوله: أعطيني خصائص هذا المكان أقل لك من هم ساكينيه"

وفي دراسات ويرث للجوار قارن بين الجوار في الريف والمدينة حيث أنه يكد أن الأفراد في الريف يتقاسمون على خصوصيات حياتهم، حيث الفرد يخضع للجماعة على حساب بغايته الفردية، والجوار أو التضامن الجواري التقليدي يحطب بدون مقابل ولا تفكير[1]، حيث هذه العلاقة تتم بالبساطة والمودة والإخلاص والتفاعل بين الجيران، يكون من زاوية الإنسانية، والعلاقات السائدة هي من طبقة العلاقات المباشرة، يسودها

[1] محمد عاطف غيث: علم الاجتماع الحضري، مرجع سبق ذكره، ص 81.

التعاون أو الصراع لأنهم يعرفون بعضهم البعض، أما في المدينة فالعلاقات الجوارية مبنية على أساس المساواة لكن بدون مسؤولية في محل الإقامة، أو المشاركة في الحياة الجماعية،فالإنسان ليس من الضروري رؤيته كل يوم، فالمجاورة مبنية على الفائدة التي تعود على الساكن، ليس للجار التدخل في حياة جاره الشخصية عكس الريف والسكان يشتركون في مدخل العمارة الواحدة وفي المجال الخارجي للعمارة أو السكن، هذه العوامل لها دورها في بناء الشعور بالجوار ويرث في دراسة للجوار طرح مجموعة من الأسئلة لمعرفة معنى ومدى انتشار مصطلح الجوار في الحي.

- أرسم مخطط القطاع الذي تسكن فيه في المدينة؟
- أرسم مخطط من تعتبرهم جيرانك؟
- أرسم مخطط إقامتك على الخريطة؟
- كم سنة أقمت فيها؟
- ما هي الأسباب التي حددت بها جيرانك؟ وكانت هناك مجموعة من الأجوبة اختار ويرث 10 عشرة منها ليرى كيف ينظر هؤلاء الأفراد إلى علاقات الجوار.
- هم سكان الأحياء التي أمر بها يوميا
- في الأماكن التي يسكن فيها الأفراد الذين أعرفهم ولي علاقات معهم.
- في هذا المكان في المدينة أحس بأنني أتواجد في منطقة إقامتي.
- المنازل الأقرب إلى بيتي والذين أعد فهم جيدا.
- الطرقات التي أتجول فيها واعرف ساكنها جيدا.
- الجوار بالنسبة لي هم الذين يمكنون بالقرب من مكان إقامتي.
- المنازل المحيطة بمنزلي يعتبرون جيرانا لي، لكني لا أعرف معظمهم.
- الجيران هم من كنت ألعب معهم منذ الصغر في نفس العمارة ونفس الشاعر.

- الجيران بالنسبة لي هم يقطنون بنفس العمارة.

من خلال هذه الأجوبة وكل ما سبق ذكره يمكن أن تصل إلى أن تقريضه للجوار ركز على جانبين هامين هما التقارب الغير يقي والتقارب في العلاقات حيث أنه ومن خلال ذكره المفهوم التقارب الغير يقي لم يعطي مفهوما دقيقا حيث أشار إلى أن تنوع السكان جعل الاتصال بين الناس مختلفا فلما تكون السكنات متصلة لبعضها البعض يؤدي ذلك إلى زيادة الروابط بين الجيران، ولما تكون السكنات متباعدة زيد ذلك من أضعاف هذه الروابط، ومنه فإن التقارب الفيزيقي تتغير العلاقات ثم إن يرجعونا إلى تلك الأجوبة التي اختارها ويرث نجد وخاصة من خلال الجواب " أن الجيران بالنسبة لي من يقطنون بنفس العمارة" أن ذلك يؤكد على أن العلاقات تتأثر بنوع السكن أي أن كل من يسكن خارج تلك العمارة ليسوا جيرانا بل هم مجرد سكان وانه لا يوجد أية علاقة معهم.

III- 2- علاقة الجيرة في الإسلام

إن اهتمام الإسلام بتنظيم العلاقات بين الأفراد وبربه وبين الفرد وأخيه وبين الفرد ونفسه، فإنه يقدر ما أعطي أهمية لكل تلك الأنواع من العلاقات فإنه أولى أهمية وبنفس الدرجة وقد تفوقها العلاقات الجيرة لما لهذه العلاقات من آثار إيجابية على الفرد وعلى المجتمع، وللوصول لهذه العلاقات وكيف تقوم فإنه لا بد أن نشير أولا لمعنى الجار، وكيف تكون حسنى الجيرة وأنواع الجيران وغيرها.

III- 2- أ- من و الجار:

الجار هو من جاورك، سواءا كان مسلما أو كافرا، والجيران يفاوتون من حيث مراتبهمن فهناك ثلاثة أنواع [1].

[1] الإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الكبائر، منشورات دار مكتبة الحياة 1975، بيروت لبنان، ص 239.

- جار مسلم قريب له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة.
- جار مسلم له حق الجوار وحق الإسلام.
- جار كافر له حق الجوار.

أي أن هناك الجار المسلم ذو الرحم والجار المسلم فقط والجار الكافر ذو الرحم والجار الكافر ليس ذي الرحم، ولكن كل هؤلاء جميعا يشتركون كثيرا من الحقوق ويختص بعضهم بمزيد منها بحسب حاله ورتبته.

من صور الجوار أنه يزن البعض أن الجار فقط هو من جاورك في السكن، هذه من أعظم صور الجوار على السواء، ولكن هذا لا ينفي وجود صور أخرى من الجوار وهي الجار في العمل والسوق والمزرعة، وكذلك الجار ف مقعد الدراسة وغير ذلك.

III -3- ب- حقوق الجار:

إن للجار حقوق هذه الحقوق منبعثة من القرآن والسنة، وقد حددت بناء على نوع الجار وصلته، ومن أهم هذه الحقوق:

رد السلام وإجابة الدعوى:

السلام من السلم ورد السلام مفاده أي بدون عنف وخصام وإن كانت هذه من الحقوق العامة للمسلمين بعضهم على بعض فإنها تتأكد فغي حق الجيران لما لها من أثار طبية في إشاعة روح الألفة والمودة.

كف الأذى عنه:

وهي من أعظم حقوق الجيران والأذى وأن كان حراما بصفة عامة، فإن حرمته تشتد إذا كان متوجها إلى الجار فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أدبة الجار أشد التحذير وتنوعت أساليبه في ذلك حيث قال " والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن" قيل من يا رسول الله؟ قال من لا يؤمن جاره بوائقه" كذلك قال عبد الله بم مسعود عن الرسول صلى الله عليه وسلم " من يؤمن باله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره"

وينبغي للجار أن يحمل أذى الجار فهو من مجلة الإحسان إليه حيث جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: دلني يا رسول الله على عمل إذا عملت به دخل الجنة فقال، كن محسنا، فقال يا رسول الله كيف أعلم أني أحسنت؟ فقال سل جيرانك فإن قالوا أنك حسن فأنت محسن وإن قالوا أنك مسيء فأنت مسيء.

كذلك فإنه من يغلق بابه في وجه جاره خشية ماله أو أهله فهو ليس مؤمن ولما قيل لرسول الله يا رسول الله، أن فلانة تصلي الليل وتصوم النهار، وفي لسانها شيء يؤذي جيرانها، قال لا خير فيها هي في النار [1]، وقال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو إليه أذى جاره، فقال: اطرح متاعك في الطريق، ففعل وجعل الناس يمرون به.

ويسألونه، فإن عملوا بأذى جاره له لعنوا ذلك الجار، فجاء هذا الجار السيئ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكوا أن الناس يلعنونه، فقال صلى الله عليه وسلم: " فقد لعنك الله قبل الناس"

[1] الإمام الحافظ محمد بن أحمد عثمان الذهبي: نفس المرجع السابق، ص 240

- **تحمل أذى االجار**

إن الإنسان بإمكانه أن يكف أذاء عن الآخرين، لكن أن يتحمل أذاهم صابرا محتسبا فهذه درجة عالية، " إدفع بالتي هي أحسن" وقد ورد عن الحسن قوله ليس حسنى الجوار كف الأذى، حسن الجوار هو الصبر على الأذى.

- تفقده وقضاء حوائجه:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم" أي أن من سمات المسلم أن يتفقد جاره أولا إن كان قد أكل أم لا ثم يأكل ويشبع، وإن الصالحين كانوا يفتقدون جيرانهم ويسعون في قضاء حوائجهم، حيث جاء أن ذبح عبد الله بن عمر رضي الله عنهما شاة قال لغلامه: إذا سلختا فبدأ بجارنا اليهودي، وسألتا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن لي جارين فلي أيهما أهدي؟ قال إلى أقربهما منك بابا.

- **ستره وصيانة عرضه:**

إن هذه الصفة من أهم الصفات ومن أهم الحقوق، فبحكم الجوار قد يطلع الجار على بعض أمور جاره، فينبغي أن يواطن نفسه على ستر جاره مستحضرا أنه إن فعل ذلك ستره الله في الدنيا والآخرة، أما إن هتك ستره فقد عرض نفسه لجزء من خلال عمله.

إن سعادة المجتمع وترابطه وشيوع المحبة بين أبنائه لا تتم إلا بالقيام بهذه الحقوق وغيرها، مما جاءت به الشريعة، وإن واقع الكثير من الناس ليشهد بقصور شديد في هذا الجانب حتى وإن الجار قد لا يعرف اسم جاره، الذي يسكن بقربه، وحتى أن بعضهم ليغضب جاره وأن بعضهم ليخون جاره، ولكن بعرضه

وحرمته حيث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يزني الرجل بعشرة نسوة، يسلم عليه من أن يزني بامرأة جاره.

إن الجار في الإسلام له مكانة هذه المكانة لا تزعزعها أية ريح فكلما احترمت جارك حل شانك وكلما حافظت على جارك رعاك الله، وأسكنك الجنة وأبعده على النار، فإن الإسلام في تحديده لعلاقات الجوار راعي في ذلك حقوق الإنسان، وحق الإنسان من أخيه الإنسان فإذا أحسنت إلى جارك كنت مؤمنا.

الفصل الرابع : الحياة والعلاقات الاجتماعية في شكل العمارة الحديث

تمهيد

I الأسرة وسكن العمارة الجديد

تمهيد

1. تعريف الأسرة

2. الأسرة وسكن العمارة الجديد

خلاصة

II العلاقات الاجتماعية داخل سكن العمارة الحديث والسكن الحضري التقليدي ووالسكن الريفي

تمهيد

1. داخل سكن العمارة الحديث

2. في السكن الحضري التقليدي والسكن الريفي

خلاصة

III الخصوصية في سكن العمارة الحديث

تمهيد

1. مفهوم الخصوصية

2. العوامل المؤثرة على الخصوصية في العمارة الحديثة

3. دراسة الخصوصية في العمارة

4. الأساليب المستخدمة في الخصوصية

IIII مدى تأثير الشكل الجمالي للعمارة

تمهيد

1. جماليات الحداثة

2. جماليات الحداثة وما بعدها

3. جماليات الحداثة وما بعدها

4. النقد الموجه لشكل العمارة الحديث

VI. علاقة الجيرة في سكن العمارة الجزائري

الفصل الرابع: الحياة الاجتماعية في شكل العمارة الجديد

خلاصة

تمهيد:

إن حياتنا في اغلبها يكون موقعها الجماعات الاجتماعية سواء كان ذلك باختيارنا أو أن الظروف ترغمنا على ذلك ، والإنسان ليس بإمكانه العيش بعيدا عن الجماعة فأغلب الناس المنفصلون عن الجماعات يعانون من مشاكل نفسية وعقلية، لأن في جو الجماعة فقط يستطيع الفرد أن ينشأ علاقات مع أفرادها ويلبي جل حاجاته.

I- الأسرة وسكن العمارة الجديد

تمهيد: إن السكن هو المجال المادي لحياة الأسرة ويعكس سلوكها ونشاطاتها، وقد أدت التطورات التي طرأت على المسكن والسكنات إلى تغير جذري في نمط حياة الأسرة، لاسيما في القيم والعادات والعلاقات كعلاقات الأفراد داخل الأسرة والتي تتعداها إلى علاقات الجيرة مع الأصدقاء، حيث أن انتقال الأسرة من البيت القديم التقليدي الريفي الخاص إلى نمط حضري مغاير، يحدث هذا التنقل تغيرات في النماذج السلوكية للأفراد، ذلك أن هذا التنقل يؤدي بالأسر إلى صعوبة تكيفها مع هذا النمط الجديد ومع متطلبات البيئة الحضرية الجديدة، لأن الفروق بين هذه المتطلبات تعرضهم إلى ما يسمى بالصدمة الثقافية التي ينتج عنها سوء تكيفهم مع الوسط الجديد.

1. تعريف الأسرة:

تعتبر الأسرة من أهم الجماعات الإنسانية فالإنسان يكتسب أولى خبراته والتي تجعل منه كائنا اجتماعيا، وهي تتكون من عدد معين من الأفراد يرتبطون مع بروابط قرابية كالمصاهرة وروابط الدم أو التبني، ويعيشون مع في منزل واحد، ولكل فرد فيه دور خاص يقومون به، وعندما يؤدي الأفراد أدوارهم يتفاعلون معا.

وتعرف الأسرة كذلك بأنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة بينهما رابطة رسمية معترف بها من المجتمع أنا وهي الجواز وكل ما ينتج عن هذه الرابطة من نسل.

2الأسرة وسكن العمارة الجديد:

الأسرة في القديم كانت تعيش تحت سقف واحد " الدار الكبيرة" هذه الدار الكبيرة فضاء كبير له نظام يخضع له الأفراد كلهم وينسجمون معه.

والأسرة الاجتماعية في الحضر أسرة متوسعة، يعيش في أحضانها عدة عائلات زوجية تحت صقف واحد، وهي أسرة أبوية، معناها أن الأب والجد سابقا فيها هو القائد الروحي الذي ينظم أمور تسير التراث الجماعي، وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ على تماسك الجماعة، حيث الجد والأب لهما الحق في التصرف في جميع الأمور التي تخص الأسرة وأفرادها أما منزل الجوار فهو عبارة عن منزل بدون توابق على العموم أو بطابق واحد، يسكنه عدد من العائلات بدون صلة قرابة تربطهم، تسكن كل عائلة على حدى في شقة أو شقتين على الأكثر يعيشون داخلها تحت إطار التعايش فيما بينهم حيث هذا المنزل هو منزل يسوده التضامن والتآخي والتعاون والمحبة حتى نظمن أنهم عائلة واحدة يتميزون بالانقسامية والوحدة.

أما الآن ومع مجيء بوادر الحضرية والسكنات المعمارية الجديدة، فبعد أن كانت تلك الأسر تتميز بالوحدة والتجانس والتكامل في سلوكاتهم وقيمهم وثقافتهم الآن حدث لها تغيير هذا التغيير أمر بديهي لأن المجتمع الجزائري ككل قد تغير وبحكم أن هذه الأسر هي إنتاج اجتماعي فقد عكس صور المجتمع عليها.

والأسرة اليوم أصبحت أسرة حضارية تتميز بكونها وحدة بسيطة تتكون من الأب والأم وأبنائهما في غالب الأحيان وتبع لذلك ضعفت العلاقات نوع ما بين الأفراد المباشرين، وبين الأقارب البعيدين نتيجة المطالب المدية والضغوط الثقافية المعقدة، التي تستنتفذ جهود الأفراد وتملك وقتهم وتشغل تفكيرهم[1].

[1] محمد عبد الله أبو علي، الصناعة والمجتمع، مصر، دار المعارف، ط2، 1974، ص 121.

ولما كان تطور المدينة غير ملائمة لطبيعة وثقافة المجتمع الجزائري انعكس على التركيبة الأسرية الجديدة فأصبحت العلاقات مفككة وانتشرت الاستقلالية وتمتت روح الفردية بين الأفراد.[1]

أصبح المسكن مكانا ضيقا غريبا بالنسبة للعائلة والأسر الجزائرية، فانعكس هذا كله على النشاطات والممارسات الثقافية والاجتماعية للأعضاء فبانوا مضطرين غير متكيفين مع هذا الوضع الجديد الغريب عنهم.

هذا التغير في الحيز والسكن فرض على هذه الأسر الجزائرية. والذي حدث بشكل مكثف بعد الاستقلال لم يكن قوة كافية في تغيير الأسر الروحية للبنية الاجتماعية للعائلة الجزائرية، فظلت في العشرية الأولى من الاستقلال متماسكة بقيمها بتقاليدها، سلوكاتها وطريقتها الريفية.

خلاصة:

وفي الأخير نستنتج أن انتهاج الجزائر سياسة بناء العمارات السكنات الجماعية، أعطت أهمية للجانب الاقتصادي مهملة آنذاك أهم جانب هو الجانب الاجتماعي والثقافي في العائلة الجزائرية

ونتيجة للتطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي عرفه المجتمع الجزائري عامة والأسر الجزائرية خاصة، انعكس عليها سلبا، حيث أصبحت تعرف تناقضات واضحة بين المدينة والريف، بين الصناعة والزراعة، بينما هو جديد عصري وما هو تقليدي قديم.

إن من نتائج تشريعات المستعمل للأرض هو القضاء على الملكية الجماعية ومنه نزع روح الجماعة، وفك الروابط الاجتماعية التي كانت تتسم بها القبائل، حيث كانت متحدة مع بعضها البعض من أجل دمج المجتمع الجزائري في العنصر الأوربي، ويعد تجريد العائلة من مسكنها الذي يعجز بالنسبة لكل فرد وحدة للتماسك العائلي، ومنطقة تعكس كل قيمة اجتماعية ولكن تغير هذا كله.

[1] محمد عبد الله، أبو علي، المرجع السابق، ص 135 – 136.

I- العلاقات الاجتماعية في سكن العمارة الحديث والسكن الحضري التقليدي والسكن الريفي

1/ علاقات الجوار في السكن الحضري التقليدي الجزائري:

يتداول الأفراد من جيل إلى جيل قوانين ومبادئ لكل تنظيم في حياتهم السكنية لأن ذلك يشعرهم بالأمن والاستقرار حيث أنه لا نجد جزء أو حيز في السكن الحضري الجزائري القديم إلا وكان له دورا اجتماعي بارز ولم تقم علاقة بين الأفراد إلا وكان لها نظام محكم وثابت من القيم والمعايير كالعلاقة بين الجنسين وبين الراشدين من السكان، حيث كان لهذه الوضعية الدور في تواجد ذلك النظام الاجتماعي الشامل الذي تداخلت فيه كل من المعايير الخاصة بالمباني والمساكن ومعايير الحالة الاجتماعية والثقافية [1]، حيث أن السكان تجدهم يتمثلون لنظام ذلك السكن والامتثال لجميع تلك المعايير، وتقديس المحيط الداخلي واحترام ما في خارجه وكذا نظام الحوار والتعامل بين السكان، وذلك يظهر حليا في خاصتين أساسيتين هما التعاون والمراقبة الاجتماعية.

حيث يستحيل لك أن تفرق بين مفهومين " لتجاور والتعاون" فهما يعبران عن قانون اجتماعي واحد، حيث يمكن للفرد أن ينتقل من نقطة من حي وذلك بالانتقال من جدار إلى جدار ومن مسكن غلى آخر هذه الصفة هي دليل التماسك والتلاحم بين الجيران التي تتجسد بواسطة التعاون واستعمال شبكة علاقات تكون لها نفس صفة القرابة عنه عن سمة الجيرة.

ويتجسد مبدأ الجوار في كون أن السكان لهم روابط في نسيج العلاقات الاجتماعية المتكاملة من جهة وفي الشغل الهندسي للسكان من جهة أخرى، هذا فيما يخص مبدأ التعاون.

أما مبدأ المراقبة الاجتماعية فيندرج في تلك الحواجز والجدران المحيطة بالمساكن للحفاظ على الأمن وذلك بالاعتماد على المراقبة، حيث أن المجال الخارجي يتصف فإنه وسط مليء بالأخطاء، وتتجسد هذه المراقبة خاصة في الأمور الحساسة التي تخص الأسرة وخاصة المرأة باعتبارها بها علاقة بالشرف والسكن والحياة الداخلية فنشدد المراقبة عليها، حيث أن الأم في النظام القديم مقدسة والزوجة محترمة وكلاهما يجعلان من المسكن مكانا خاص يخضع لهذه المراقبة الاجتماعية التي يقوم بها كل عضو من أعضاء الجماعة التي تشترك في حيازه المكان.

[1] د/ مصطفى بوتوفوشنت: العائلة الجزائرية، (التطور والخصائص الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية 1984، ص 37.

إن ما يجعل المسكن (المكان) محرم هو وجود المرأة به وتحريم هذه الأخيرة عملية تابعة لقضايا جنسية واقتصادية واجتماعية، الأمر الذي يجعلها محور للمراقبة المستمرة وبالتالي فقد اعتبرت كل من المراقبة الاجتماعية والتعاون كآليتان يميزان الحياة السكنية الحضرية التقليدية وتتجسدان بشكل فعال في علاقة الجوار حتى أصبحت هذه العلاقات بنية قوية تدعم الروابط بين الأفراد والعائلات والتجمعات السكنية الواحدة، وقد لعبت " التويزة" التي تمثل ظاهرة اجتماعية تحوي على وظائف مختلفة ومتكاملة دورا حساسا وعنصرا أساسيا في حياة الأفراد في تحقيق حاجاتهم وحاجات ذويهم حيث الفرد يصبح شديد الارتباط بالجماعة التي ينتمي إليها، والجوار يعتب عنصرا حيويا في توجيه الحياة السكنية باعتبار الجار الشخص الأول الذي ليهتم ما يقع في الحي السكني من حوادث وعمليات اجتماعية واقتصادية [1].

2/ علاقات الجوار في السكن الريفي:

تعيش العائلة الريفية في منزل كبير واسع، التي من قبل الأجداد حسب حاجات العائلة أنجز بعيدا عن الطريق وبعيدا عن مرأى الناس العابرين يحيطه جدار مرتفع قليلا حتى لا يستطيع أحد أن يرى بداخله، وأن يرى ما تفعله النساء وأن يتطفل على حركاتهن[2]، هذا المنزل عبارة عن مجموعة من الفرق منها للسكن وأخرى للمئونة وأخرى مخصصة للضيوف، يعيش فيه مجموعة من الأسر، حيث ب'مكانهم أن يوسعونه عندما يريد الأبناء الزواج، وبناء بيت جديد، فيصبح بهذا حجمه كبير وذا مساحة كبيرة، يضم البيت مجموعة من الأجيال قد تصل إلى أربعة أجيال.

إن هذا النوع من السكن بشتى داخل الأفراد علاقات تتسم بالأمان والاستقرار والمساعدة المتبادلة، حيث العائلة تتناول وجبات الطعام " غداءا أو عشاءا" جماعيا على أن يحترموا فئات العمر وكذا الجنس، أي الذكور مع بعضهم والإناث مع بعضهن، السكن الريفي ملكية تحت سقف واحد، هذه الخصائص والسمات لعبت دورا كبيرا في إبقاء تماسك وتفاهم الأسر داخل هذه العائلة الكبيرة.

إن نوع السكن والوظيفة التي يؤديها يؤدي بنا الفهم أن المنزل الريفي يشرح بنية تشكيلية العائلة الريفية، التي يبين توافقها وانسجامه، وإن هذه البنية الاجتماعية، عنت عناية كبيرة بالوظيفة التي يقوم بها كل عضو من أعضاء هذه الأسرة الكبيرة في جميع الأوقات، وعنت بالدور الذي تؤديه بالنسبة للآخرين خاصة فيما يتعلق الأمر بإمكانية الاتصال والماركة لكن مجيء الاستعمار الفرنسي الذي جاء بقوانين جديدة فرضها على الشعب الجزائري بصفة عامة، وهذه القوانين أجبرت سكان الريف النزوح للمدينة وترك أراضيهم بدون

[1] د.مصطفى بوتا فونثت، نفس المرجع السابق، ص 38.
[2] د. عبد الحميد دليمي: الواقع والظواهر الحضرية، من مطبوعات، جامعة، د.ط، منتوري، ص 77.

رعاية وترك حياتهم المقدسة والمستقلة والبسيطة، للبحث عن الأمان الذي بات مفقودا بسبب مجيء المستعمر، هذا الأخير كان يهدف من ذلك فتبيت الأرض من خلال توزيعها بين أعضاء العائلة الواحدة في الريف بعد أن كانت الملكية جماعية والعمل مبني على التعاون الجماعي والسكن جماعي أصبحت حياتهم قائمة على الملكية الفردية، والعمل الفردي تم بعده انقسم السكن إلى أجزاء الكل فرد جزء خاص به وهذا ليحقق سياسة " فرق تسد" هذه التفرقة في كل شيء أنشأته اضطرابات داخل الأسرة وتعدتها إلى الجيران، اللذين ابتعدوا عن بعضهم البعض وتكسرت روابط القرابة والصداقة، نزحت الأسرة الريفية الجزائرية إلى المدينة بسبب اضطهاد المستعمر فانتشر أفرادها هنا وهناك في أماكن متعددة فرضها عليهم البحث عن العمل والأمان والاستقرار وحتى حب التعليم الذي بات أمر ضروري من أجل قهر الاستعمار، هذا الحراك أدى إلى تقلص حجم هذه الأسر الريفية الجزائرية، وفقدانا الطابع الريفي التقليدي المتحفظ، الذي كان من أسمى الخصائص، وبعد أن كانت السلطة تحت سيطرة كبار السن في غالبية الأحيان ومرتبطة بالقيم والعادات والتقاليد فإنها ويتغير المجال الإيكولوجي لها أصبحت مرتبطة بالقوانين الخاصة بالضبط الرسمي.

فرض التقسيم على الكثير من الأسر الريفية التي نزحت إلى الهدف إلى تغير أسلوب حياتهم فبعد أن كانت حاجاتهم الضرورة من خلال ما تدخره من منتوج خلال السنة، اكتسبت صفة جديدة مغايرة عن الأولى، حيث التجأت للكفاح والمثابرة من أجل كسب القوت فعمل أفرادها أعمال لا تمت بالزراعة بأي صلة في البناء في التجارة وحتى في الحمالة في أماكن مختلفة[1].

الأسرة الريفية الجزائرية بعد أن سكنت بيتا واسعا كبيرا يحيط به الأشجار والطبيعة أصبحت الآن تسكن عمارة ذات طوابق تشترك في مدخل واحد.

هذه العمارة بنيت من أجل أسر تختلف عنها ثقافيا ولا تشاركها تقاليدها وقيمها وأعرافها فواجهت هذه الأسر نفورا وعدم تكيف أفرادها ورفض في الكثير من الأحيان لأن العمارة لم تقم بجميع الوظائف الأساسية التي كانت متوفرة في المسكن الريفي الكبير الواسع فنجد في الكثير من العمارات عائلات وأسر ريفية أدخلت على المسكن تقنيات جديدة ذات الطابع الريفي، وكحجم تواجدها في العمارة انفصلت هذه الأسرة عن الجو العائلي الكبير الحميم وفقدت أواصل الصداقة والمحبة وعلاقات الجيرة الحميمة التي كانت تحياها.

ولكن ورغم كون " التحضر" شكل من مشاكل اجتماعية كثيرة للعالة الريفية الجزائرية، لكنه في الوقت نفسه عمد إلى إعادة تشكيل هذه العائلة، فبعد أن كانت العلاقات تبنى فقط مع الأقارب والجيران والأصدقاء،

[1] د. عبد الحميد دليمي: نفس المرجع السابق، ص 78.

الآن ظهرت أشكال جديدة من العلاقات، كالعلاقات في العمل، في الأحياء، في التجمعات السكنية في الأسواق، التي سمحت بإقامة علاقات جديدة وعلاقات جبري تتماشى والنمط الجديد الذي أنشأ حياة جديدة طابعها الثقافي جديد سببه الاحتكاك المتواصل مع فئات مغايرة تحمل ثقافات مغايرة، وكذا استخدام وسائل اتصال حديثة[1].

III-الخصوصية في السكن المعماري الحديث:

تمهيد: يحتاج الأفراد والجماعات إلى الخصوصية كمطلب من متطلبات حياتهم اليومية، ويختلف هذا الاجتماع باختلاف الوسط الذين يعيشون فيه، كما تختلف درجات الخصوصية في المجتمع الواحد لعوامل كثيرة، باختلاف الوسط الذي يعيشون فيه، لتوضيح هذا الاحتياج فقد عرفت الخصوصية بأنها حق مكتسب للفرد يقرر بموجبه ما هي المعلومات الخاصة به التي لا يمانع في أن تصل إلى الآخرين، لذلك نجد أن الخصوصية مطلب أساسي يجب أن يراعي عند التصميم أي فراغ يستخدمه الناس وتعتبر الخصوصية من أهم العوامل التي تؤثر على الفرد في تعامله مع الفراغ الذي يستخدمه وتحدد ما إذا كان هذا الفراغ ملائما لطبيعته.

1- مفهوم الخصوصية في العمارة:

إن مفهوم الخصوصية في العمارة يرتبط بمدى توفير الظروف الملائمة للإنسان حتى يقوم بمتطلبات حياته اليومية في ظروف اجتماعية ونفسية ملائمة وبحرية تامة بدون تطفل الآخرين فيما يتعلق بحريته الشخصية، فبالنسبة لعمارة المسكن فالخصوصية تعني توفير العزل سواء كان بصريا أو سمعيا، ويتم ارتباط هذه الفراغات بواسطة مجموعة من عناصر الفصل والحركة محققة بذلك تسلسل منطقي للفراغات من العامية الخاصية.

[1] د. عبد الحميد دليمي: نفس المرج، ص 78.

وتختلف هذه الاحتياجات من مجتمع لآخر لأنها تتأثر بعوامل عديدة سواء كنت ثقافية ودينية واجتماعية فهي تتأثر بالعادات والتقاليد والعوامل الاجتماعية والنفسية لذلك ظهرت الدعوة لتحقيق القدر المناسب من الخصوصية في العمارة المعاصرة التي تلبي الاحتياجات المطلوب وذلك عن طريق التصميم الملائم لاستيعاب تلك الاحتياجات.

وهنا يجب أن يلاحظ أن تحقق الخصوصية في العمارة لا يعني الفصل التام والعزلة الكاملة للإنسان داخل فراغ مغلق لأن هذا يؤدي إلى نتيجة عكسية تماما وكذلك أثار نفسية سيئة بالإنسان ولا يستطيع العيش بمعزل عن الآخرين وهذا تكون الصعوبة في تحقيق المعادلة في العمارة: وهي تحقيق القدر المطلوب من الخصوصية الذي يحقق العزل المطلوب وكذلك الاتصال المعقول بالعناصر البيئية المختلفة حيث لا توجد معايير تساعد على معرفة القدر المطلوب من الخصوصية لماذا لأنها تختلف من شخص لآخر[1].

2- العوامل المؤثرة على الخصوصية في العمارة الحديثة

- العوامل التي أثرت على مفهوم الخصوصية في الماضي

إن العوامل التي أثرت على مفهوم الخصوصية في الماضي هي التعاليم والمبادئ التابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية والتي تنظيم كل شؤون حياة الإنسان المسلم سواء داخل المسكن (العلاقات الأسرية) أو خارج المسكن (العلاقات الاجتماعية)، وقد أكدت هذه المبادئ على حق الأسرة وحق الجار في عمارة المسكن مع مراعاة المسكن لوظائفه ويمكن توضيح هذه المبادئ والقيم وتأثيرها على الخصوصية فيما يلي:

- ففي مجال حق الأسرة أعطى الإسلام أهمية خاصة لأنها تمثل المجتمع الإسلامي الأصغر ونواة المجتمع الإسلامي الأكبر، لذلك فقد شرع الله تعالى للأسرة حرمات وأمر بغض النظر

[1] أيمن علي: القيم الإسلامية كمدخل لتحقيق الخصوصية في البيئة السكنية المعاصرة، قسم العمارة، كلية الهندسة جامعة أسيوط 1993م.ص 15

وعدم التطلع على حرمات الغير، كما شرع حرمات لمسكنها حيث أمر بعدم دخول المساكن إلا بأذن ورضا من أصحابها.

ونجد أنه في ضوء التعاليم الإسلامية أن حرمة المسكن تتطلب العناية بتصميم المداخل لحجب الفراغ الداخلي للمسكن لذلك نجد أن أفراد الأسرة اتجاههم إلى الداخل والضيف له اتجاه معاكس كمبدأ لتحقيق خصوصية المسكن على أن خصوصية المسكن لم تراعي فقط بالنسبة للداخل ولكن أيضا روعيت بالنسبة للخارج حيث روعي طريقة تصميم الفتحات الخارجية ومعالجتها.

- المبادئ التي تنظم العلاقة بين أفراد الأسرة: نجد أن التعاليم الإسلامية واضحة حيث يقول الرسول عليه الصلاة والسلام " فرقوا بينهم في المضاجع" ويقول جل شأنه (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم....) الدور 59)، لذلك روعي أن يكون لحجرة العائلة خصوصيتها داخل المسكن ولا يسمح بدخولها إلا بعد الاستئذان في أوقات محددة كما روعي وضع غرف النوم في مؤخرة المسكن أو في الطوابق العلوية بحيث تكون بعيدة عن أعين الزوار من الغرباء.
- مراعاة حق الجار: أعطت التعاليم الإسلامية أهمية كبيرة للجار حيث قال رسول الله عليه الصلاة والسلام " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جره" أدت هذه التعاليم إلى توجيه المسكن إلى الداخل على أقية فقلل بذلك من وجود الفتحات الخارجية، وبالتالي حجب الرؤيا داخل المسكن من الجيران ووفر الخصوصية، وتدل التعاليم على أن عدم السماح بأن تطل النوافذ على أحد القواعد والشروط الملزمة للبناء، كما أفتى الفقهاء بإنشاء السترات البنائية التي تعلو سطح المنازل والسلالم حتى لا تكشف المساكن المجاور لها بإطلالتها عليها، لذلك كان عدم تقابل فتحات

المساكن المطلة على الشوارع والطرقات سمة معمارية تطبيقيا لأحكام الفقه الإسلامي التي دعت إلى الحفاظ على عدم كشف حرمات المساكن من خلال هذه لمداخل [1].

- حجاب المرأة: لقد حض الإسلام على حجب النساء داخل المسكن من أعين الغرباء من زوار المسكن ومن الجيران لذلك انعكس ذلك على تصميم المسكن وظهر بوضوح في توجيه المسكن على الداخل – على أفنية داخلية– معالجات الفتحات، المدخل المذكر، تغطية الفتحات بمشربيات[2].

- عدم التطلع داخل المسكن: لقد نهى الإسلام عن دخول الغرباء بدون استئذان وعدم تطلعهم إلى ما بداخل المسكن في قوله تعالى: " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم غن الله خبير بما يصنعون " (سورة النور/30)، وقد انعكست هذه التعاليم على حجب داخل المسكن عن أعين الغرباء بإعطاء خصوصية للمدخل، وأيضا معالجة الفتحات الخارجية.

- عدم الإضرار بالغير: هنا يأتي موضوع الحفاظ على الخصوصية في إطار المبدأ المعروف لا ضرر ول ضرار لذلك اصدر الفقهاء أحكامهم التي تدعم الخصوصية، وطبقها القضاء بكل حزم وامتد ذلك إلى منع المؤذن من صعود المئذنة التي ترتفع على البيوت المجاورة ويمكنه من خلالها كشف حرمات المساكن، وهذا يوضح لنا مدى التشدد في منح كشف حرمات المنازل والحفاظ على خصوصيتها.

[1] محمود عبد الهادي الأكيابي ,المضمون والشكل في عمارة المسكن الإسلامي، ندوة المناهج الإسلامي في التصميم المعماري والحضري، منظمة العواصم والمدن الإسلامية شوال 1411هـ، أبريل 1991م، ص 07.

[2] وفيق محمد إبراهيم محمد: العلمانية والتقليدية وتأثيرها في العمران تطبيقات على أمثلة من البيئة المصرية، قسم العمارة، كلية الهندسة جامعة القاهرة 1998، ص 07.

2- العوامل التي أثرت على مفهوم الخصوصية في العمارة الحديثة.

هناك العديد من العوامل التي أثرت على فقدان الخصوصية في عمارة المسكن المعاصر وفي العمارة المعاصرة بشكل عام وهي أنظمة البناء، والتغيرات الاجتماعية، والعوامل الاقتصادية، والهجرة والعوامل الثقافية، والعوامل التكنولوجيا، والعوامل السياسية، ويمكن توضيح هذه العوامل فيما يلي:

أ- أنظمة البناء:

تعتبر أنظمة البناء من الأفكار المستوردة التي وردت إلى مصر وتم تطبيقها في المدن الجديدة وعلى المدن القديمة، وكان لهذه القوانين أثار سيئة على عمارة المسكن سواء من ناحية الشكل أو الوظيفة وتمثل ذلك في الآتي[1]:

- ✓ أعطت هذه القوانين المباني أكبر عدد من الواجهات.
- ✓ انفصال المباني عن بعضها بأبعاد محددة وينسب معينة ضاقت المسافة بين المباني وانفتحت على الخارج.
- ✓ تساوت أبعاد القطع – تقريبا- ونسب الردود والارتفاعات وبالتالي تشابهت التصميمات

ومن خلال دراسة تلك الأنظمة يلاحظ أن هناك قصورا في مراعاة ملائمة المباني السكنية لاستيعاب الاحتياجات الضرورية – مثل الخصوصية- فلم تتعرض أنظمة المباني لتحديد أماكن الفتحات بحيث تحقق الخصوصية اللازمة للسكان وإنما تعرضت فقط لعروض الارتدادات وأماكنها وارتفاعات الأدوار وعددها، ولم تتعرض بأي شكل من الأشكال إلى تحديد مسطحات المناور الداخلية بصورة تضمن تحقيق الخصوصية السمعية، وعند الوحدات التي يمكن أن تشترك في عناصر الحركة الرأسية والأفقية [2].

[1] محمد عبد الهادي الأكيابي، نفس المرجع السابق، ص 09.

[2] أمانة محافظة جدة، المخطط المحلي لمحافظة جدة أنظمة وضوابط البناء، جمادى الأول 1428هـ، ص 12.

ب- نمط البناء المستخدم:

تتعدد الأنماط التي يمكن من خلالها تصنيف البناء على أساسه طبقا لمجموعة من الاعتبارات فيما يتعلق بالارتفاعات كالبناء الأفقي والرأسي، ومنها ما يتعلق باستخدام (ديني- عمراني- سكني- صحي....) وفي هذا الجزء سوف نتناول دراسة نمط البناء الأفقي الموجه على الخارج، لأن هذا النمط هو النمط المسيطر والسائد في أحياء مدينة جدة، وقد لوحظ من خلال دراسة هذا النمط الآتي:

- هذا النمط يعني انتشار المباني على المستوى الأفقي بارتفاعات قليلة تصل إلى أربعة أدوار، يحقق الخصوصية المطلوبة للسكان نظرا لعدم وجود اشتراطات منظمة لأماكن الفتحات الخارجية والبروزات فأدى ذلك إلى جرح خصوصية المساكن، ولتحقيق الخصوصية يلجأ السكان إلى عمل سواتر أمام الفتحات، أو عدم فتح النوافذ والاعتماد على الإضاءة والتهوية الصناعية لتحقيق العزل البصري المطلوب[1].
- يتم تحديد نسبة البناء من إجمالي الموقع بحوالي 60% من إجمالي المساحة، وعمل ردود جانبية من كل جهة تتراوح من 2 – 3 أمتار، كما يتم تنفيذ أماكن الأبواب والشبابيك الخارجية بدون قيود أو تنظيمات بين الجيران الأمر الذي يؤدي إل كشف الفتحات المقابلة وبالتالي القضاء على مبدأ الخصوصية كما أن جميع الوحدات في هذا النمط تشترك في عناصر الانتقال الراسية والأفقية والخدمات العامة من مناور وغير ذلك، الأمر الذي ينعكس على الخصوصية ويقضي عليها [2].
- هذا النمط لا يساعد على إيجاد العلاقات الإنسانية المتأصلة للمجتمع، وبذلك فقدت الصلات الاجتماعية القائمة عل مبدأ التكافل الاجتماعي، وهرت العزلة بين الناس مما أد إلى ضياع المفهوم

[1] أحمد هلال محمد، نمط البناء الأفقي الموجه من الداخل النموذج الأمثل لعمارة الصحراء، مؤتمر التنمية العمرانية في المناطق الصحراوية ومشاكل البناء، في شعبان 1423 هـ.

[2] صالح الهزلول، المدينة العربية الإسلامية أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية، ط1، 1414هـ ص 44

الإنساني بأن يكون الإنسان جزء من منومة اجتماعية متكاملة في إطار الحي أو المدينة ومرتبط بعلاقة إنسانية في إطار قيم ومبادئ تحكم المجتمع.

ج- التغيرات الاجتماعية:

يقصد بالتغير الاجتماعي التحول الطبيعي الذي يصيب أنماط العلاقات وشكل السلوك السائد بين الأفراد بحيث يؤثر في النهاية على بناء المجتمع ووظائفه، وهو مرتبط بنمط الحياة باختلاف مكوناتها الثقافية، غير أن ما نركز عليه هنا الحراك الاجتماعي الذي يعني انتقال الطبقات من وضع اجتماعي إلى وضع آخر، وقد ظهر ذلك واضحا في فترة السبعينات حيث ساعد الانفتاح على زيادة الحراك الاجتماعي الذي صاحبه تغيير نوع الامتيازات التي يتمتع بها الفرد عند انتقاله من مكانة إلى أخرى، وأيضا تغيير في الاحتياجات الخاصة مما ينعكس بدوره على تصميم المسكن وبالتالي على الخصوصية المطلوبة فيه.

3- دراسة الخصوصية في العمارة الحديثة

من خلال استقراء الوضع الحالي للعمارة الحديثة في مدينة جده ومن خلال الزيارات الميدانية للأحياء السكنية بالمدينة تبين أن هناك أزمة خصوصية في أحياء المدينة وقد وصل الأمر إلى أن قامت أمانة مدينة جده بطرح مسابقة لكيفية تحقيق الخصوصية في المباني، وفي هذا الجزء سنتناول دراسة الخصوصية في المدينة كمقدمة، ثم دراسة الخصوصية في العمارة الحدي.

- الخصوصية في العمارة التقليدية

تميز النسيج العمراني التقليدي في مدينة جده بالكتل المعمارية المترابطة والمتصلة ببعضها البعض، والتي تخللها الطرق اللازمة المتعرجة التي توفر الظل ونسمات الهواء البارد للمشاة، أما المسكن التقليدي فكان يمتاز بارتفاعه وتعدد أداره وبكثرة واتساع الفتحات الخارجية المغطاة[1].

بالرواشين وقد تأثر هذا التشكيل للمساكن بعاملين هما الحفاظ على الخصوصية وتوفر أ'لى درجة من التهوية الطبيعية حيث تسمح الرواشين لأفراد الأسرة وبخاصة النساء من مشاهدة ما يحدث في الشوارع دون أن يلاحظن أحد، كما أن الرواشين البارزة عن المبنى تساعد على زيادة تظليل ممرات المشاة.

أدت أنظمة البناء المستخدمة إلى توجيه المباني على الخارج فانعدمت الخصوصية الخارجية، كما أن المباني المرتفعة التي سمحت بها أنظمة البناء – وخصوصا المطلة على الكورنيش– أدت إلى القضاء على الخصوصية بالنسبة للمباني المجاورة حيث أصبحت تلك المباني مكشوفة الأمر الذي جعل السكان يستخدمون وسائل وتدابير لتحقيق الخصوصية، بالإضافة إلى ذلك أدت أنظمة البناء إلى الآتي:

- استخدام الفتحات الكبيرة مع الانفتاح على الخارج ساعد في القضاء على الخصوصية.
- نتيجة لتوجيه المسكن على الخارج أصبحت المساكن تطل على بعضها، أو على الشوارع المزدحمة بوسائل النقل فقدت الخصوصية السمعية والمطل الطبيعي الذي كان على الفناء الداخلي.
- عدم توجيه المسكن إلى الداخل على أقنية تضمن للمساكن تحقيق الخصوصية.

[1] علي سالع باهمام، المملكة العربة السعودية الخصائص المعمارية للساكن العربية، العدد 9، السنة الثامنة، صفر 1410هـ سبتمبر 1989م.

- زيادة ارتفاعات العمارات السكنية لتصبح أربعة أدوار سكنية ودور أرضي مواقف سيارات وبناء فلا سطح مكونه من دورين على نسبة 50% من سطح الطابق العلوي كوحدة سكنية واحده، فأدى ذلك إلى وجود اختلاف في ارتفاعات المباني فقضى ذلك على خصوصية المباني المنخفضة.

إضافة طوابق على المباني القائمة طالما تسمح حالة المبنى بذلك، كما سمحت أيضا بأن يصل ارتفاع المباني على المحاور التجارية إلى 7 طوابق طالما أن عرض الشارع يسمح بذلك، أدى ذلك إلى أن أصبحت المساكن خلف هذه المباني مكشوفة وبالتالي انعدمت خصوصيتها.

وعمل ارتدادات 5 أمتار للمباني التي يزيد ارتفاعها عن 12 طابق، ويلاحظ أن هذه المسافة المتروكة بي واجهات المباني والمطلة على الارتداد تتراوح من 4 أمتار إلى 10 أمتار مع السماح بفتح نوافذ عليها فأدى ذلك على كشف جميع الفتحات لبعضها البعض وبالتالي انعدمت الخصوصية.

4- الأساليب المستخدمة لتحقيق الخصوصية:

تنوعت الأساليب التي استخدمها السكان في تحقيق الخصوصية الخارجية كما يلي:

- استخدام ألواح صاج مموجة أعلى المبنى لتحقيق الخصوصية للسطح، وأيضا استخدام نفس الأسلوب أعلى السور وبارتفاع كامل لتحقيق الخصوصية في الواجهات الجانبية.

خلاصـة

وقد وجد من الدراسة أن الخصوصية في العمارة المعاصرة أثرت عليها مجموعة من العوامل أدت إلى القضاء على الخصوصية فيها تمثلت هذه العوامل في أنظمة البناء التي وردت إلينا من الخارج وتم تطبيقها في المدن، مما كان لها أثار سيئة على عمارة المسكن وأظهرت القصور الشديد في ملائمة تلك العمارة لاستيعاب احتياجات السكان الضرورية ومنها الخصوصية، ونمط البناء المستخدم حي تم استخدام نمط البناء الأفقي المفتوح على الخارج – على الشوارع أو الارتدادات– وقد اتضح أن هذا النمط لا يحقق الخصوصية المطلوبة للسكان والعوامل الاجتماعية المتمثلة في الحراك الاجتماعي الذي حدث والطبقات التي برزت وتلبية احتياجاتها السكنية والهجرة التي أدت إلى زيادة سكان المدن زيادة كبيرة والقصور الشديد الذي ظهر لتوفير المسكن المناسب والكافي لهؤلاء السكان فظهرت مناطق الإسكان العشوائي فاقد الخصوصية، والعوامل الثقافية تمثلت في تداخل الثقافات وتأثيرها السلبي على العادات والسلوك وانعكاس ذلك على العمارة، والعوامل التكنولوجيا التي ظهرت في أساليب ومواد الإنشاء المستخدمة.

وقد أثرت العوامل على مفهوم الخصوصية في العمارة المعاصرة وأدت إلى تغيير المفاهيم التي كانت مرتبطة بالدين إلى مفاهيم مستوردة بعيدة عن الدين، وأصبح هدف كل فرد هو إبراز ميناء ليطفى على المبنى المجاور أدنى اعتبار لخصوصية الجيران، كما سيطرت الماديات وأقيمت المشروعات من واقع جدواها الاقتصادي بحيث أكبر عائد مادي دون مراعاة أي اعتبار آخر – تحقيق الخصوصية–فأدى ذلك إلى ظهور موجة الأبراج العالية التي انتشرت في المدن التي قضت على خصوصية المباني المجاورة المحيطة بها، وأيضا خصوصية تلك المباني في حالة تجاورها، كما أدت أنظمة المباني إلى تكريس تلك المفاهيم الغريبة وذلك بتوجيه المباني على الخارج فانعدمت الخصوصية البصرية وأيضا السمعية مع تقليل أسماك الحوائط.

وقد خلص البحث أيضا إلى أن واقع العمارة المعاصرة في مدينة جده يشير إلى فقدان الخصوصية.

IIII . مدى تأثير شكل الجمالي لنمط العمارة الحديث والنقد الموجه له:

تمهيد:

يدرس من البحث تطور مفاهيم الجماليات المعمارية تاريخيا، ويبحث في المعايير الجمالية في الحداثة وما أحدثته من ثورة فكرية في حقل الجماليات، ويقارن بين العمارة الكلاسيكية وعمارة فترة الحداثة، ويخلص الفصل إلى توضيح التغير الحاصل في الجماليات بتأثير أفكار الحداثة وما يعدها.

- يمثل المدلول الجمالي مرحلة زمنية يقدر ما تظهر تأثيراته وملامحه في الأعمال المنتجة خصوصا فيما يتعلق بالعمارة والعمران، فهي التعبير الأقوى عن التطور الفني والعلمي والثقافي، وعلى اعتبار أن مفهوم الجماليات الكلاسيكية يعود إلى الحضارة اليونانية، انطلاقا من مبادئ ومفاهيم ومقاييس ثابتة ومحددات قوية تنطلق من حدود الطبيعة والآلهة، وقد تغيرت المفاهيم الجمالية بتأثير تراكم فلسفات متسلسلة، ما فتح المجال أمام مفهوم الجماليات والذائقة الجمالية لتتجاوز أنها مجرد قواعد وحسابات ونسب وبزوغ أو استحواذ أو انحسار شيء أو أسلوب مفضل، وخير شاهد على ذلك المنتج الفني خلال فترة الحداثة التي تعد فترة مفصلية في تطور الفنون، أعلنت انتهاء عصر كلاسيكي، وبداية آخر مختلف، ومن تربتها الخصبة نمت عمارة اليوم، التي ما تزال تردد أصداء الحداثة بوتيرة عالية.

الفن هو معالجة بارعة واعية بوسيط ما من أجل تحقيق هدف ما، وتكون العمارة ذلك الفن الذي يتخذ من المادة ركيزة ومن الفعل والخيال وسيلة للإنتاج، وإنتاجه هو ذلك المحيط البين الذي يوجده الإنسان ليمارس فيه نشاطاته الحياتية والروحية ضمن جدران وأسقف تفصله عن المؤثرات الطبيعية غير المرغوب بها.

ويرتبط التفصيل الجمالي بـ التذوق الفني، ويكونا أسرا واحدا، وقد اصطلح إطلاق تسمية " الجماليات" على كل تفكير فلسفي بالفن، التي أضاعت الطريق تحت تأثير واقع فني متخبط، حتى بدت أحيانا بعيدة عن معنى الجمال، وباتت غير واضحة، وغير محددة المعالم.

يعتمد البحث مصطلح " الجماليات" لشيوع استخدامه في الكتب المترجمة للعربية في موضوع علم الجمال، بدلا عن " الاستطيقا" الفظ العربي المرادف لعلم الجمال Aesthetics، والاستيطيقا: Aesthetics هي كلمة مشتقة من الأصل اليوناني aithanaomia، يعني: " الإدراك" وكذلك من الكلمة: " Aisthte"، والتي تعني الأشياء للإدراك، وقد أطلقها ألكسندر بومجارتنAlexander GottliedBaugarten على العلم الذي أطلق عليه اسم علم الجمال، واعتمد إمانيول كانت Immanuel Kant الجماليات كمنهج جدلي في معنى الجمال، وهي العلم المتعلق بشروط الإدراك الحسي، أما سوزان لانجر Kattherina Susanne Langer فقد صنفت الجماليات كفرع من فروع الفلسفة يبحث في طبيعة الفن والخبرة الجمالية، سواء أتعلقت بالفنون أم بالموضوعات الجميلة في الطبيعة، وأنت في قاموس وبستر webster على أنها فرع من فروع الفلسفة، يتعامل مع طبيعة الجمال، الفن، والذوق، ومع الحكم الجمالي، وهناك من يعتقد بأن الجماليات هي دراسة المشكلات التي يخلقها الإنتاج والتأمل، وتثيرها الأعمال الفنية، وهذا يتجلى عدم الوضوح وحتى التضارب في الطروحات الجمالية، بعد أن فقدت الجماليات القدرة على مجاراة تقلبات الحركات الفنية المتسارعة، بما فيها الاتجاهات المعمارية، إضافة إلى خصوصية العمارة وتميزها عن بقية الفنون.[1]

1- جماليات الحداثة:

بدأت حقبة الحداثة الفنية مع انتهاء القرن التاسع عشر على شكل مراحل زمنية متسلسلة، يمكن تصنيفها طبقا لفترات زمنية على الشكل الآتي:

[1] رنا إسماعيل الياسير، المرجع السابق، ص 50.

-**الفترة ما بين 1880- 1920:** بدأ في هذه الفترة تأثير التقنيات الحديثة على العمارة، وحدث تحول كبير أدى إلى نهاية الأشكال المعمارية التاريخية، حيث تصاعدت الثورة العلمية والتطور الصناعي الكبير، وغدت الصناعة القوة المحركة للمجتمع، وأدى التنافس بين الدول الكبرى إلى حدوث نزاعات تحولت إلى حرب كبرى وهي الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918، ومع نهايتها بدأ الإيمان بالعلم ومتابعة التطور الاقتصادي ليكونا الطريق في حل مشاكل العالم.

تتميز هذه الفترة بتطور تقنيات البناء بشكل هائل، وبداية دخول صناعة المعدن في هياكل الأبنية كمادة أساسية كما في برج إيفل الصورة رقم 14)، ثم بدأ ظهور الخرسانة المسلحة.

-**الفترة ما بين 1920 – 1945:** وهي فترة الحداثة المبكرة: EarlyModernisme، حيث تمحورت أفكار ما بعد الحرب العالمية الأولى حول مفاهيم الاقتصاد والسياسة، وتطورت تقنيات البناء بشكل كبير، مما سمح لناطحات السحاب Sky Scraper بالظهور في أواخر عشرينيات القرن الماضي .

دعى في أوروبا لاعتبار الفن كفعل عقلاني، وبالطبع لم تستثنى العمارة من هذا التأثير، حيث تم تحطيم التقاليد الكلاسيكية والابتعاد عن التعقيد الشكلي وما يسمى بالزخرفة، وفي النتيجة تم طرح أفكار الحداثة الأوروبية: Modernisme كمفهوم جديد للجماليات الجديدة، وظهرت مدرسة للعمارة والفنون التطبيقية التي عرفت بـ: الباوهاوسBauhaus المؤسسة من قبل غروبيوس gropuis في فايمر بألمانيا، وربطت العمارة بالفنون من جهة، وبالحروف من جهة أخرى، ودافعت الباوهاوس عن روح الجماعة وعن الوظيفة: FunctionalK، وبات يحكم بالجمال على المباني استنادا إلى مدى تحقيقها لوظائفها.

تميزت جماليات الحداثة Modernisme بتقليد شكل الآلة، وأضحت الأشكال المقبولة جماليا تلك التي تأثرت بالأشكال الصناعية، واعتبر المعماري أدولف لوس Adolf Loos أن جماليات الحداثة قطعت كل الصلات مع الماضي، حيث تم اختزال الشكل إلى الحد الأدنى وتجريده من أية تفاصيل أو إضافات

تنويعية وزخرفية مستقاة من العمارة التاريخية، وأعتقد سيغفريد جيدو SigfriedGiedeon: < أن الشكل الصناعي هو الذي طور الفن الحديث>

سادت في فترة الحرب العالمية الثانية (1939- 1945)، أفكار ثورية هدفها حل مشاكل المجتمع عبر العمارة، وقد صرح بهذا عند عدد من مناصري الحداثة، فقد أكدت أطروحات المعمار السويسري هاينييزمايرJans Hannes Meyer على ضرورة توظيف العمارة لتلبية الوظيفة النفعية الاجتماعية، وبالتالي أصبح الشكل العام المنشأ وفي كثير من الحالات مقتصرا على الحاجة النفعية لا غير، وقد أكد ذلك المعمار الإيطالي غويسيب يتيرانيGiusppeTerragni وهو من تيار الحداثة، عندما قال : < أن البيت يجب أن يشبه الآلة، وكل ما فيه يجب أن يكون رئيسيا ومفيدا>، وذهب لوكوربوزيه Le Corbusier إلى أبعد من ذلك عندما قال: < البيت هو آلة للعيش بداخله> وقد خلص جنكز Jenkz إلى أن عمارة الحداثة تتبنى بساطة الأشكال الصناعية، وأن جماليات الآلة هي وسيلة التطوير المجتمع وأن المنحى الشكلي بدأ يأخذ نوعا من التعميم العالمي.[1]

2- الجماليات الكلاسيكية وعلاقتها مع جماليات الحداثة وما بعدها:

اتبعت المعايير الجمالية في العمارة الكلاسيكية وفقا لما ذكر سابقا، وتتجلى هذه المعايير في تحقيق المبادئ التالية:

- **التناسبProportions:**ترتبط عناصر العمارة الكلاسيكية فيما بينها بنسب حسابية مستمدة من نسب موجودة في الطبيعة، وتتمثل في النسبة الذهبية.
- **السيطةDominance:** اعتمدت العمارة الكلاسيكية على مبدأ السيطرة الحجمية أفقيا أو شاقوليا.

[1] المرجع السابق، ص 52.

- **التعقيد في التشكيل FormalComplexity:** يتكون الشكل المعماري في العمارة الكلاسيكية من ترابط عدة عناصر هندية، وفق إيقاع معين، كما يكسو السطح زخارفا.

- **الوضوح Clarity:** تعتمد العمارة الكلاسيكية مبدأ الوضوح الذي يظهر ارتفاعات الطوابق وعددها.

- **التجانسHarmony:** ويعني معالجة موحدة لكافة العناصر المعمارية، وتكرارها بنسب معينة بإيقاع Rhythm موحد، وقد اعتمدت العمارة الكلاسيكية على مبدأ التسلسل الهرمي ويعني أن الشكل يتكون من عدة أجزاء متدرجة إلى الأعلى أو الأسفل.

- لتملك المعايير إجمالية الكلاسيكية تأثيرا في جماليات الحداثة وما بعد الحداثة، لكنها فقدت حتمية التطبيق الأمر الذي كانت عليه في السابق.

- تتنوع الجماليات في فترتي الحداثة وما بعد الحداثة وقد تصل حتى إلى الاختلاف فيما بينها، وكمثال فإن الأبنية العالي في فترة الحداثة تعتمد على التناضر في البنية الإنشائية، وقد لا تكون العمارة الحديثة متناظرة تماما في الأبنية غير العالية، كما قد تتبع عمارة ما بعد الحداثة مبدأ التناظر في بعض الأمثلة، وقد لا تتبعه في أمثلة أخرى، لذلك من غير الممكن حصر جماليات المرحلتين في إطار واحد ذو معايير محددة وقابلة للتطبيق.

خلاصة

- تبلورت الحداثة في بدايات ثلاثينيات القرن العشرين، كنتيجة للفلسفات الكبرى التي ظهرت في القرن التاسع عشر، وما تزال تؤثر في الفن المعاصر حتى الآن، مثلت ثورة حقيقية على القواعد والقيوم الثابتة في الأصعدة كافة، وتحررت من ضوابط الشكل التقليدي، وطرحت الحداثة سجال القطيعة مع التراث، وابتعدت عن مرجعية المخزون الثقافي التراثي، وحملت أفكارا جديدة لتغيير العالم، وكانت بمثابة دعوة للبدء من جديد في محاولة إحياء إنسانية متحررة ومبدعة.
- في الحقيقة لم تتحقق الأفكار والمبتدئ الاجتماعية التي نادت بها الحداثة من تحقيق للعدالة والمساواة بين الإنسان في جميع الأوطان، وفي هذا الصدد يصرح فرانسوا ليوتار بأن النظريات العلمية الكبرى الأخلاقية الأيديولوجية والفنية في الحقبة الحديثة تنزع لا، تصبح لاغية ومسار الأزمة حقيق ولا رجعة منه، كذلك فإن أدورنو ومعه لوكانش اتخذا موقفا معاديا من الحداثة، لأنها تحولت برأيهما لشعارات فقط، وتشير مدرسة فرانكفورت إلى أن الحداثة التي ينبغي أن تكون نابعة من الحرية، وغير مفصولة عن المشروع الاجتماعي والسياسي، كانت عكس ذلك تماما، إذ تحولت إلى أفكار مسيطرة ومنسية من قل دول رأس المال التي ازداد شأنها بعد الحرب، دول حديثة العهد أنتجت ما يسمى بالنظام العالمي للبناء، كان مقررا لهذا النظام البنائي أن يغدو نمطا قابلا للاستيراد من قبل دول أخرى، شكلا مبهرا هائل الحجم.
- عل الرغم من اختلاف وجهات نظر النقاد في تأييد الحداثة أو رفضها، فإن الحداثة وما تلاها فرض تغييرا جذريا على القواعد المتبعة، وأضافت على العمارة مساحة واسعة من التحرر وفيض من الاختلاف والتباين.
- عدت الثورة التشكيلية، والأفكار المتفردة المتحررة، مفاتيح الجماليات المعمارية في فترتي الحداثة وما بعدها بتأثير ممتد ومعاصر، ويظهر هذا جليا في تنوع الأطروحات الشكلية في

الفترتين، والتي قد تتعارض فيما بينها أحيانا، وتوفرت للمعمار كامل الحرية في فرض اختياراته، عرضا عن تبني الرأي العام.

- لا يمكن حصر الجمال المعماري في فترة الحداثة وما بعدها في مفهوم مؤطر بقواعد ثابتة، فالحداثة وما بعدها لا تملك مجموعة واحدة ومحددة من المعايير الجملية كما هو الأمر في العمارة الكلاسيكية، بيد أن المعايير الجمالية الكلاسيكية لا يمكن أن تتجرد من الأهمية، وتبقى إمكانية الرجوع إلى هذه المعايير قائمة، وتبقى قابلة للتطبيق في حين، وقابلة للاستبدال بمعايير تتبع لمفاهيم فكرية مغايرة في أحيان أخرى، وهكذا لا تصنف المعايير الكلاسيكية بمثابة اشتراطات قطعية متلازمة مع تحقيق الجمال المعماري كما في السابق، وقد بات الأخذ بالمعايير الكلاسيكية التصميمية في العمارة شرطا غير لازم لتحقيق الجمال الشكلي المعماري في فترة الحداثة وما بعد الحداثة.

3- النقد الموجه لشكل العمارة الحديثة:

تمهيد: لاقت الأبنية التاريخية استحسانا جمالية عبر الاستجابة لمعايير جمالية محددة، يقول فتروغيوس: إن العوامل المؤشرة في جمال العمارة هي: اللياقة، الترتيب، وأيضا النسب، والوحدة.

ولكن حاليا، وفي مجال الشكل، ليس هناك نسبا جمالية AESTHETIC Proportions، صحيحة يعمل بها، أو حتى غير صحيحة وخاطئة في آن واحد، وبعض هذه الجماليات الأساسية لا يختلف فقط فيما بينها، بل إنها تتعارض أحينا.

يفترض مانفريدوتافري ManfredoTafuri[1] أنه لا يجد أيضا تصنيف للجماليات الشكلية في العمارة، ولكن هناك فقط تصنيف للنقد الجمالي[2]، ويقول أن النقد أصبح جزءا واضحا من عالمنا المعماري[3]، ويعتبر فهم الشكل، خطوة أولى في مجال النقد، وهذا الفهم يتبع من معرفة شاملة بالتاريخ المعماري، ولا يمكن إبعاد الحدس نهائيا، عندما يكون ,الشكل كله تجريديا.

إن تحليل نموذج الشكل في الذهن هو إجراء فكري حر، إلا أن لهذه الحرية بالضرورة مرجعا ماديا، والأثر المعماري الذي يحمل إشارة لا توحي بالمعنى للمتلقي، ما هي إلا مجرد شكل تشكيلي لا أكثر[4].

يجب على النقد المعماري الذي يستقي من البعد النظري للجماليات الممتد من الماضي حتى الحاضر، وأن ينطلق من سرد تاريخي، وأن يستند على الدور الفاعل للمكونات الاجتماعية والسياسية للعمارة الحالية، ويفسر النقد دور الأيديولوجية المتطورة والتي جعلت من العمارة جزءا من مراحل التاريخ وتبعاته، كما جاء نقد الحقل الخالص لكانط Kant[5] وقد شكلت الإيديولوجية المؤثرة تاريخيا على فكرة الحداثة في العمارة.

5- النقد والوظيفة في العمارة:

ترتبط العمارة حتما بالمكان –المحيط العمراني- وبالأشخاص، وبناء على قاعدة خصوصية العمارة، يكون م الصعوبة بمكان فصل الوظيفة عن جمال الشكل، وبدعم سكورتن Roger Scruton's

[1] من عصر اليونان حتى النهضة الاوروبية تقريبا

[4] رفعة الجادرجي ،حوار في بنيوية الفن العمارة ،رياض الريس للكتب و النشر 1995 ،بيروت ،ص 369

فكرة أن الجمال ليس بالشكل وحده بل بكل أجزاء العنصر والمادة، وكل معنى له صلة بشكله، يقول: < إن إحساسنا بجمال المعمارية لا يمكن أن ينعزل عن فكرتنا عن المبنى وعن الوظيفة التي يخدمها>.

إن المعيار الجمالي معيار شمولي[1]،ويكون المبنى جميلا بقدر ما يحقق مقومات ماهيته، وهذا يجع إلى الدعوة في جعل والشكل الوظيفة في العمارة كعنصر واحد، لتحقيق ما يجب أن تكون عليه العمارة.

وهذه الفرصة أسا بناء حكم القيمة الجمالية حيث تتدخل ماهية العمارة في بلوغ جمالها، والجمال ليس قيمة مستقلة عن الأشياء، وعندما نحيل البحث عن جمال العمارة إلى ماهيتها، إنما نحيله إلى مجال معرفي ليس أقل غموضا من مفهوم الجمال ذاته.

والجمال ليس قيمة مستقلة عن الأشياء، وعندما نحيل البحث عن جمال العمارة إلأى ماهيتها، إنما نحيله إلى مجال معرفي ليس أقل غموضا من مفهوم الجمال ذاته.

كما ذهبت شاينرShiner أن الجمال المعماري يكون بتكامل مكونات العمل المعماري، تقول: < إذا كيف يمكن أن تكون العمارة جميلة>، ونجيب عنه بقولها: < بان تكون عمارة أولا، وتحقق ماهيتها، من الجوانب الشكلية إضافة للجوانب الوظيفية>، وتتنوع وظائف العمارة إلى:

1- **الوظيفة النفعية:** باعتبار أن العمارة هي المأوى، والوظيفة هي تلبية المبنى لحاجات الاستخدام.

2- **الوظيفة الإنشائية:** وهي سلامة الجملة الإنشائية، وملاءمتها لاستعمالات المباني.

[1] إبراهيم محمود ،باحث سوري ،مجلة جدل ، فصلية ثقافية العدد الأول ،دار غينوى دمشق ،خريف ،2010 ،ص 347

3- **الوظيفة البيئية:** تهتم بحماية البيئة، انطلاقا من مفاهيم الاستدامة في العمارة.

4- **الوظيفة الاجتماعية:** وتعني تعزيز العلاقات الاجتماعية في المباني، تلبية لحاجات الإنسان الاجتماعية.

5- **الوظيفة الرمزية:** والتي تشير إلى استمارة العمارة للمعاني والرموز، فغن شكل المبنى يجب أن يعكس غرضه الأساسي واستخداماته.

6- **الوظيفة الأخلاقية:** وتعني احترام العمارة للأخلاقيات والمثاليات.

ويعتمد البحث تعريفا للوظيفة على اعتبارها الوظيفة النفعية، إضافة للوظيفة الرمزية كما يلي:

- **الوظيفة النفعية:** وذلك لشيوع استخدام الوظيفة للدلالة على وظيفة الاستخدام والحالة النفعية.

- **والوظيفة الرمزية:** التي تربط بين المظهر الخارجي واستعمالات المبنى، وعلى العمارة هنا تقدم صورة عما يجري في داخلها، في حين يمكن إدماج الوظيفة الاجتماعية، والوظيفة البيئية، لاسيما الوظيفة الأخلاقية ضمن تصنيفات المعنى في العمارة، وقد تم فصل المعنى المعماري هنا عن الوظيفة لسهولة التصنيف والدراسة.

IV- علاقات الجيرة في سكن العمارة الجزائري الحديث:

تمهيد:

إن المسكن هو المجال المادي لحياة الأسرة ويعكس سلوكها ونشاطاتها، وقد أدت التطورات التي طرأت على المسكن والسكنات إلى تغيير جذري في نمط حياة هذه الأسرة لاسيما في القيم والعادات والتقاليد والعلاقات كعلاقات الأفراد داخل الأسرة، والتي تتعداها إلى علاقات الجيرة ومع الأصدقاء حيث أن انتقال الأسرة من البيت القديم التقليدي الريفي الخاص إلى نمك حضري مغاير، يحدث هذا التنقل تغييرات في النماذج السلوكية للأفراد، ذلك أن ها التنقل يؤدي بالأسرة إلى صعوبة تكيفها مع هذا النمط الجديد ومع متطلبات البيئة الحضرية الجديدة لأن الفروق بين هذه المتطلبات تعرضهم إلى ما يسمى بالصدمة الثقافية التي ينتج عنها سوء تكيفهم في الوسط الجديد.

- علاقات الجيرة في سكن العمارة الجزائري الحديث:

إن تبني الجزائر للطابع الجديد الأوروبي للمساكن والذي سيتم بوجود مدخل مشترك وواحد، وله مقاييس هندسية محددة هذه الخصائص تجعل الساكن مقيدا، حيث دخوله وخروجه من باب واحد مع جيرانه يستوجب أن يكون مبنى على شروط وأن يخضع لمعايير قد تكون ملائمة في كل الأحوال ومن ناحية الشكل الغرف أو عددها تجد الأسرة الجزائرية عاجزة عن استقبال الضيوف إلا من أفراد العائلة الممتدة، أو عدد محدود من الجيران والأصدقاء، ويستبعد زيارة أفراد الحي الواحد أو العمارة، حيث لا يكفي التقارب الفيزيقي والاستعمال المشترك باندماج الأفراد والعائلات ضمن روابط اجتماعية فلا التعاون ولا المراقبة الاجتماعية تدفعهم إلى قيام شبكة من العلاقات الاجتماعية، إذ أن أغلبية سكان العمارات يحبون ضبط علاقاتهم الاجتماعية وتحديدها ضمن روابط رسمية خالية من التفاعل الوجداني الاجتماعي الذي كان يميز علاقات الجوار بين السكان في السكن العمارة الحديث والتقليدي (القديم) فقد تلاشت ظاهرة المراقبة الجماعية وحلت

محلها المراقبة الفردية، هذه الأخيرة تزيد من التخوف والفزع من طرف سكان باعتبار أن الخارج هو ملجأ للخطر وحيزا عدائيا لا يخضع لأي تنظيم.

أما التعاون فلا نجده يظهر إلا داخل العائلة والأسرة الواحدة، ولا تقوم هذه العلاقات خارجها، الأمر الذي ينفي حدوث أي تفاعل إجماعي بين الجيران لأن في الحالة يظهر الجوار إلا في مواقف محدودة وسطحية كان يكون التعاون يتجسد إلا في تحقيق أغراض خفية وبأساليب غامضة، إذ يلجأ الكثير من الأفراد إلى استخدام العلاقات الغير الرسمية، كأن يستعين بالجيران فقط لتحقيق حجاتهم الخاصة كالحصول على بعض الأدوية أو وثائق إدارية، أو تحقيق مصلحة خاصة، أو جلب المواد الاستهلاكية هذا الأمر إن دل على شيء يدل على فقدان سمة الجيرة معناها وخاصيتها المعنوية: " المصلحة الجماعية قبل المصلحة الخاصة الفردية" والسكن في العمارة الجديد أنجز لتكوين فرد جديد وأسر جديدة، بحق النظر عن كل الاعتبارات والخصائص النفسية والاجتماعية للفرد والعائلة من حيث أن لها عاداتها وقيمها وثقافتها الخاصة، كما أن هذا النوع من السكن يلزم الفرد والأسرة أن يتقيد بشروط عديدة إزاء جيرانه الذين سيكنون أو يشاركونه العمارة كان يلتزم بالهدوء في أوقات معينة من اليوم حيث يجب عليه أن لا يحدث ضوضاء أو أصوات تحجز من تحته من سكان أو قيامه بتجمعات سلالم تعيق صعود ونزول السكان أو إزعاج السكان بقرع الجرس دون أسباب، هذا كله يجعل الحياة في هذه السكنات يتخللها اضطرابات في السلوك والأفكار ومنه ينعكس على الروابط الاتصالات بين السكان في الحي الواحد وحتى في العمارة وفي الطريق، حيث لا يتعاملون بكلمات فقط ومفردات لا يجمعهم إلا التقارب معنى ذلك أن علاقاته ولقائهم وتفاعلاتهم تقلصت وتلاشت، ولم تبقى محافظة إلا على شكلها ومعناها السطحي، حيث يتبادل السكان التحيات، تارة بالكلمات وتارة أخرى لا تتعدى فقط رفع الأيدي أو بجرعات مثل هز الرأس، هذه التحيات تخلو من أي جانب وجداني، اجتماعي ولا ترمي إلى توظيف العلاقات بل هي تلقائية آلية تحدث من باب الحفاظ على الآمان أو الابتعاد عن العداوة.

على عكس ما كانت عليه في السكن الحضري القديم التي كل تحية كانت نابعة من العمق، وأن كل سؤال على الحال والوضع نابع من الداخل وأنه مقصود وليس سؤال عابر.

أما في ما يخص الزيارات فيعد أن كانت الزيارات في النمط السكني الحضري القديم متبادلة ما بين الجيران والأصدقاء، والأقارب والتجمع في الكثير من المناسبات يدعمها التعاون والتضامن أصبحت الآن هذه الخاصية شبه منعدمة، حيث في السكن الجديد أصبحت إمكانية استقبال الضيوف محدودة في فئة معينة من أفراد العائلة، وبعض الأصدقاء المقتربين وبعض الجيران فقط دون غيرهم، وهذا الأمر يحقق ترابط عائلي وتستمر الحياة العائلية، ولكن تتقلص الحموية الاجتماعية بين الجيران وداخل الحي.

خلاصـة

يمكن القول أنه ويحكم التحولات التي خضع لها المجتمع الجزائري في الكثير من الجوانب الاقتصادية العمرانية الاجتماعية، على مداخل هذه التغيرات كانت لها تأثيراها على الأسرة، ومن ثم على علاقاتها سواء داخل الأسرة أو خارجها مع الأصدقاء أو الجيران، انعكست عليها وعلى خصائصها، وفي بعض الجوانب كان التغير إيجابي وفي البعض الآخر كان التغير سلبي، فقد تقلص حجم الأسرة وزاد مستوى تعليمها والتي قلت في حياتها، حيث أصبحت كل أسرة لها مسكنها الخاص بها، هذا وقد أصبحت تعتمد على الصناعة، بعد أن يعد الإنتاج الزراعي وتخزين المواد الاستهلاكية لمدة طويلة، وقد ازدادت الفردية وضعفت العلاقات القرابية، علاقة الجيرة، وحطم التعاون الاجتماعي بين الأفراد.

خلاصة:

واليوم المدينة تنمو وتتطور سرعة نظرا للتغيرات التي يشهدها مجتمعنا على كافة الأصعدة وعلى الخصوص النظام السياسي والاجتماعي اللذين أفرزوا ومازالا يفرزان تغيرات اجتماعية لها مضعفات على البيئة العمرانية وخاصة على مجال المدينة.

الفصل الخامس : فصل تطبيقي

تمهيد

I –المجال الخاص بالدراسة

1. تعريف مجتمع الدراسة

2. الموقع

3. لمحة تاريخية

4. نمط العمارة الحديث وأثره على العلاقات الاجتماعية ببلدية بوخضرة

II–تحليل وتفسير البيانات وعرض النتائج

1. تحليل البيانات العامة

2. استخلاص النتائج

3. التوصيات والاقتراحات

خاتمة

الفصل التطبيقي

تمهيد

تطرقت في هذا الفصل الختامي إلى التعريف بمجتمع الدراسة (بوخضرة) وهذا يعتبر من أهم الفصول التي يجب أن تتطرق إليها حيث ذكرنا فيه عن الحياة والعلاقات الاجتماعية داخل فضاء العمارة الحديث وخارجه، كما حللنا وفسرنا البيانات أي إجراء مقابلات مع أفراد مجتمع الدراسة واستخلاص النتائج وضع اقتراحات وتوصيات.

البلد: الجزائر

الولاية: تبسة

البلدية: بلدية تبسة

المساحة الاجتماعية: 14.227كم^2 (4.493 ميل^2)

الارتفاع 20815ft 858m

التعداد الإجمالي (2007) 634.332

منطقة التوقيت: توقيت غرب إفريقيا (التوقيت العالمي المنسق +1)

تبسة: هي عاصمة ولاية تبسة، الجزائر، تبعد 20كم غرب الحدود التونسية، وتقع أيضا بالقرب من منجم فوسفات تشتهر المدينة بالسجاد الجزائري التقليدي، و2007 كان عدد سكانها 634.33 نسمة .

أ- لمحة تاريخية عن مدينة تبسة

عرفة تبسة أوج ازدهارها في عهد الحكم الروماني حيث لبيت معظم الآثار الرومانية الموجودة الآن بين 472 / 63م إلى أن سقط الحكم الروماني على سير الوندال الذين عاشوا فسادا وهدموا الكثير مما بناه الرومان، بقت الوندال وأضاقوا العديد من المرافق وهذا بفضل القائد سولومون، بلغ عدد سكانها في تلك الحقبة مئة ألف ساكن.

ضلت تبسة تحت الحم الروماني غلى أن أطلت عليها جيوش الفاتحين لسنة 648 /27هـ، حيث انتصر المسكون على الرومان وأقاموا اتفاقية صلح مع البربر بقيادة الكاهنة، السكان الأصليون لتبسه، لكنهم البربر نقضوا الاتفاقية وغدروا بالمسلمين وقتلوا الصحابي الجليل عقبة بن نافع وثلاث مئة من صحابه الكرام، عاود المسلون فتحها بعد أن أعدوا العدة ونظموا الصفوف بقيادة حسان بن نعمان الغساني لسنة 78 هـ/ 398م، وفي مسكيانة حضر هو أيضا الحرب مع الكاهنة وفرج ليتم فتح لتبسة نهائيا ويمكن المسلمون من قتل الكاهنة وأسر أبنائها التسعة لتبقى تبسة مدينة إسلامية.[1]

[1] معلومات موستقاة من الموسوعة الحرة ويكيبيديا [متاح على الرابط] www.wikipedia.org

بدا حكم الإسلامي بالخلافة الأموية حتى العباسية إلى أن عين هارون الرشيد إبراهيم بن الأغلب، حاكما على بلاد إفريقيا...لتخضع بعد ذلك إلى حكم المماليك – بداية بدولة لبني أيري حتى الرستمية حتى الصنهاجية لتقع تحت حكم الدولة الفاطيمية الشهبية من لسنة 398م / 442م، لتنتقل بعد ذلك إلى حكم الحماديين حتى المترابطين حتى الموحدين حتى الحفصيين إلى حين قدوم الأتراك العثمانيين لسنة 1572م.

بقيت تحت الحكم العثماني إلى دخول المستمر الفرنسي لسنة 1842، وقد شارك سكان تبسة في المقاومة في بداية الاحتلال ثورة الرحمانية بتبسة إلى القائد محمد الشريف الحماني بتبسة 1871 – 1872 فيما يعرف بمرد الأوراس سنة 1913 وبروز الكثير من المفكرين والعلماء المصلحين من أبرهم الشيخ العربي التبسي 1957 / 1961، ومالك بن النبي 1973، 1905 مشاركتها الفعالة في الثورة التحريرة أبرز ما قدمت بتبسة في الثورة التحريرة معركة الجرف الكبرى، وهي أكبر معركة في الثورة وواصلنا مشوار الكفاح لتحرير الجزائر...الخ، أن أخذت الجزائر استقلالها لسنة 1962، أنجبت الحارس دريد نصر الدين حارس المنتخب الوطني في الثمانيات والذي ينحدر من عائلة دريد التي تعتبر أحد أعرق العائلات بمدينة تبسة.

ب- تعريف بلدية بوخضرة (المجتمع المدروس)

تعد بلدية بوخضرة من البلديات النائية بولاية تبسة، وقد اكتسبت شهرة وطنية وعالمية نظرا لاحتوائها على منجم الحديد الصلب لسنوات عديدة، سكانها يعيشون ظروفا اجتماعية صعبة توعا ما بسبب قلة المشاريع وضعف وتيرة التنمية، مما أثقل كاهل سكان بوخضرة اللذين يزيد عددهم عن 14 ألف نسمة يعتمدون في حياتهم المعيشية على الفلاحة الموسمية والتجارة ضعف الميزانية ونقص المداخيل مساهما في عجز البلدية بالتكفل بالعديد من المشاكل في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وهو العائق المباشر لتطوير وترقية التنمية بالمنطقة حيث اجتماعيا تسجل البلدية نقصا كبيرا في المناصب المالية، الشيء الذي نتج عنه تكدس كم ضخم من طالبي العمل، ففي مجال الشبكة الاجتماعية تم تسجيل أزيد من 1400 طلب وأكثر من 400 طلب في مجال تشغيل الشباب، بالرغم من استفادتها من حوالي 447 منصب قي إطار برنامج التشغيل وعجز يتجاوز 900 مسكن اجتماعي و400 سكن ألغي لعدم تسجيل العمليات، فيما تبقى حصة السكن الاجتماعي التي استفادت منها البلدية تقدر بـ 38 سكنا في وقت لم تضبط فيه قائمة المستفيدين من هذه الحصة لكن مؤخرا أصبحت بلدية بوخضرة بتحسن وضعها خاصة من جانب السكن إذ أن سكانها استفادوا من المشاريع السكنية الجدية أو بالأحرى من البناءات المعمارية الجديدة وهذا أدى إلى تحسن الجانب والعائق السكني.

ج/ نمط العمارة الحديث وأثره على العلاقات الاجتماعية لبلدية بوخضرة

تعيش معظم المدن الجزائرية وكافة التجمعات السكنية وضعا بيئيا أقل ما يقال فيه أنه بائس ولا يليق بمقام دولة كالجزائر، فكل المدن المشيدة بعد الاستقلال، هي نمط واحد من العمران، فإذا دخلت المدينة كأنك تدخل ورشة للعمارة لا تنتهي أشغالها مع كل الزيادات المتكررة والمتابعة، ومما يحمل ذلك من عبوس على الوجه العمراني لهذا المجتمع يزداد المنظر بؤسا عندما نشاهد بقايا اخضرار نتيجة عبث الأطفال أو يقابلك قطيع من الأبقار يقتاد من القمامة أو مجموعة الكلاب الشاردة التي لم تعد تفرق بين ليل الحب ونهاره، فتتحول بعض الأحياء كغيرها من أحياء منطقة بوخضرة في النهار إلى مزابل جراء لا مبالاة بعض المواطنين اللذين يلقون بقاذورات من النوافذ، في الوقت نفسه يتفننون فيه هؤولاء في ترتيب وتنظيف بيوتهم رغم علمهم لمواقيت إخراج النفايات التي يتكفل بها أعوان البلدية.

وتؤدي هذه الوضعية إلى انبعاث الروائح الكريهة عبر الأحياء لتزيد الوضع تدهورا، هذه الوضعية ليست حكرا على سكان بوخضرة فقط، فقد توجد في أمكنة أخرى، الكل يبقى واقفا يتفرج، مكتوفي الأيدي، ينتظر أن تبدأ المبادرة من جاره، أو إنسان آخر غيره، حيث يوجد ظواهر أخرى شوهت الطابع المعماري نذكر منها:

1) ظاهرة نسيج النوافذ والشرفات: ظاهرة أخرى مشتبهة اقتحمت المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة، وصنعت ديكورا لعديد من الأحياء والتجمعات السكنية، التي اختار أصحابها أن يسيجوا نوافذ وشرفات منازلهم بقضبان حديدية، تقيد حريتهم وتحاصرهم، وتضاف إلى كثير من الظواهر المثيرة والمشوهة للمنظر الخارجي لعمارتهم التي أصبحت شبيهة بزنزانة، ظاهرة لم يعرفها المجتمع الجزائري من قبل، لقد كانت نوافذ وشرفات مساكن الجزائريين موشحة بالورد والياسمين، غير أن الاخضرار غاب وعوضته أعمدة وقضبان حديدية الملفت للانتباه أن ظاهرة النسيج " barreaudage" لم تسلم منها حتى نوافذ وشرفات الطوابق العليا في الحي.

طرحت استفساري حول الظاهرة المتفشية على بعض سكان العمارات فكشفوا لي عن عدة أسباب التي فرضت على الجزائري الاختفاء وراء القضبان مختارا وعن طواعيه، حيث استنتجت من كلامهم أن كل الأمور مرتبطة بالعامل الأمني غير أن السبب الرئيسي هو الوقاية من عمليات السطور والسرقة، وأن كثير

من النساء القاطنات بالحي يعملن في النهار، مما يجعل المنزل في أغلب الأحيان معرض للسطو والسرقة وأضافوا لي أن العلاقات مع الجيران ليست حميمة بالقدر الذي يوفر الثقة بينهم.

حيث هذه الظاهرة لم تنحصر في البيوت، أن تعدها إلى مختلف الإدارات، المؤسسات والهيئات العمومية والخاصة، فارتفعت الأسوار المحيطة بها ارتفاعا أساء إلى الجانب الجمالي فيها.

2) نشر الغسيل على شرفات العمارات: نشر الغسيل الظاهرة التي لا تفارق العمارات الجزائرية تجتاح شرفات العمارات وواجهات المنزل غسيل وأغطية تحولت شرفات العمارات وواجهات المنزل إلى أماكن مفضلة للعائلات الجزائرية لنشر غسيلها، وهو التصرف الذي تعودت عليه هذه العائلات منذ سنوات على القيام به غير مكترثة بما يشكله هذا التصرف من مظاهر مسيئة للمنظر العام، الظاهرة بوخضرة ليست مستثناة فواجهات العمارة المطلة على الطريق المار على المكتب البريدي كغيرها من عمارات الأحياء الأخرى ببوخضرة، تتصدرها تقدم توافر العمارات على منافذ خاصة تسمح لها بنشر غسيلها " ويلقون باللائمة على المهندسين في تقديم تصاميم هندسية غير ملائمة.

II-تحليل وتفسير البيانات وعرض النتائج

تمهيد:

إن جمع البيانات من مصادر لا يقدم بحد ذاته إجابات من أسئلة البحث، ولكنه يقدم المادة الضرورية الأولية لذلك، والتي لا بد أن تضع لعمليات عقلية متنوعة، ابتداء من تحليلها واستنتاجاتها عقليا واكتشاف علاقات بينها وتقديم تفسيرات لها.

حيث كل يحث أنثروبولوجي لا تكتمل أهميته غلى بعد التأكد ن نتائجه ميدانيا وذلك من خلال جمع البيانات الخاصة بموضوع البحث وهذا باستخدام أدوات مناسبة تمكننا بالربط بين ما هو نظري وما هو ميداني، وبعد قيامنا بتطبيق المقابلة على مجتمع البحث (العينة المختارة) انتقلت إلى مرحلة تفريع تحليل الإجابات المتحصل عليها للحصول على نتائج.

تحليل البيانات

تتطرق في هذا الفصل لمجموعة من المقابلات وكانت كالشكل التالي:

أولا: بيانات متعلقة بالعلاقات الاجتماعية:

كثيرا ما نسمع عن احترام مشاكل بين الجيران، واغلب تلك الخصومات لأسباب تافهة جدا، قد تكون لغيرة وحسد أو عدم احترام الجيران لبعضهم البعض، وقد تكونه كتلك لسوء تفاهم يفضى إلى شجار، أيضا تلعب الإشاعات دورها في هذا الخلاف.

عندما يقف الواحد من أمام هذه الخصومات، فإنه يفضل عدم إقامة علاقات مع الجيران تجنب للمشاكل، فيلجا العزلة ورغم ذلك فإن المشاكل في كثير من الأحيان، تدق بابه دون أن يكون تسبب في شيء، بدافع الغيرة والأنانية قليلة هي العلاقة الطيبة الصادقة بين الجيران، فجيل اليوم غير جيل الأمس، وأصحاب النية الصافية قلائل، هذه الجملة من الاعترافات لعدد من الأشخاص من الجنسية، تجاوزا العقد الخامس من عمرهم، حيث يؤكدون أن " حسن الجوار" صار " كالسراب" فعدم الثقة هي الأمن الغدر بالجار جعل كل واحد ينطوي على نفسه فلم يعد للاحترام ولا للتقدير معنى في قاموس الكثير من الجيران اللذين منهم من حول حياة جيرانه إلى جحيم، لم يجدوا إلا الرحيل كآخر سبيل، هروبا من المشاكل وسوء التفاهم الدائم، بحث عن " الجار" قبل الدار.

فلا غرابة إذا انعزل الجار عن جاره خصوصا إذا علم أنهم من النوع الذي يجب التدخل لا يعينه " الحاج كلوف" بل يبلغ به الأمر أن يفرض نفسه على جاره ويطرح عليه أسئلة خاصة، وفي حالات أخرى يلجا إلى النميمة التي تكون بدافع الحقد والحسد في الكثير من الأحيان، وينتج عنها احترام المشاكل على الجارين، خاصة أنهم يخرجون من باب واحد.

. عند حواري علي عدد من سكان العمارة في بلدية بوخضرة باختلاف مستوياتهم الثقافية الاجتماعية والاقتصادية اختلاف أرائهم بالطبع.

فهناك من يزال على علاقة طيبة على جيرانه بفضل طوال مدة العشرة وهناك من لم يحالفهم الحفظ في جيران يؤمنون بـ " حسن الجوار" والاحترام المتبادل والعلاقات الطيبة.

*" صباح الخير يا جاري أنت في دارك وأنا في داري"، هذا ما قالته لنا السيدة (ب –ض) عجوز تقطن في عمارة F3 يقع في حي الفجر لما سألها عن علاقتها بجيرانها، وأضافت " ناس زمان عرفوا قيمة الجار، كانوا يتلاقوا في المناسبات، وغيرها، التي عاشروا معاشرة ينسى الواحد " عائلته" ومع جيل اليوم كل واحد يسد الباب في وجه جاره، واللي يزورك، يحوس يفهم الصغيرة والكبيرة والجديدة.

*أما السيد (ع – ش) (31 سنة) صاحب محل عطور بشارع الموصل إلى مقر البلدية، فهو على نقيض تصريح العجوز، بان الجار قد يلجا إلى العزلة اضطرارا، فقد يكون على علاقة

طيبة مع جاره، لكن سرعان ما تتحول إلى علاقة كره وحقد، لسوء تفاهم وقع بين الأطفال يتدخل فيه الكبار بتضخم الأمر إلى خصوصه"

الملاحظة أن الخصومات تكثر في الأحياء الشعبية أكثر منها في الأحياء الراقية السكنات الفردية، الفيلا، لأنها " شعبية" بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، فقد تحدث الخصومات بسبب نشر الأفرشة فتحبب الشخص الهواء على الجار إلى الطابق السفلي وبسبب نشر الغسيل وكذلك بسبب وضع أكياس القمامة تحت شرفة أحدهم،..ناهيك عن مشاكل نجمت بسبب شجار الأطفال.

*وعند مناقشة نفس الموضوع مع إمام أحد المساجد (ش – ح)، كان جوابه، بأنه " طغى عصر المادة والأنانية على قلوب الناس، وانعدمت الأخلاق الحميدة لدى الكثير، فلا يستغرب الفرد إذا رأى جاره يتصرف بتلك العدوانية، لكن هذه المسألة لا تنطبق على الكل بالطبع. " فمثلما هناك " القبيح " هناك" المليح" وصدق من قال " رب أخ لم تلده أمك " فهناك من له علاقات طيبة مع جيرانه قائمة على احترام وعدم التدخل والتطفل في شؤون الغير، مبنية على التفاهم والتعاون"

*ترى السيدة (م –ب) (53 سنة) مدرسة تعليم ابتدائي متقاعدة أكدت بدورها أنها تحافظ على علاقاتها الحسنة مع جيرانها بحي 08 ماي فهي تستفسر عن أحوالهم وتبعث لهم ما تضعه بيدها من حلويات وأطباق أما إذا لاحظت سوء من أحد الجيران، فإنها تقطع علاقاتها معهم مباشرة كي لا يحدث ما لا يحمد عقباه فتكتفي بـ " صباح الخير ومساء الخير فقط" مثل ما قالت هي " سلاح" فهناك جيران – حسبها– يحبونها حبا لن تشهده من أخيها مثلا، وهم قلة في زمننا هذا، و"الله يدوم العشرة"

*السيد (م– ب) (35 سنة) يعمل سائق أجرة خط – بوخضرة– تبسة– استهل الحديث بقوله " فمن يحترم نفسه ينتظر أن يحترمه جاره لكن ليس دائما، فرغم الهروب من الاختلاط كما يقول المثل " الدسارة تجيب الخسارة" إلا أن هناك من يتسبب في إثارة المشاكل حقدا وكراهية بجارها وحين يضطرب الجو بين الطرفين ينزوي و " يطلس" بين الجيران هناك أناسا يتدخلون في الحياة الخاصة لجيرانهم ولم تسبب الغيبة والنميمة " التمنشير" في ترحيل عائلات لصعوبة احتمالهم لذلك الجار، لكن أي المفر؟ في كل مكان هناك " المليح والدوني" في الأخير ما يمكن استخلاصه، هو العمل بمبدأ " الجار قبل الدار" والتحلي بأخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلة " يدفع السيئة بالحسنة" وأن يجب الفرد للناس ما يجب لنفسه، والصبر على أذى الناس ومساحاتهم.

بيانات تتعلق بالمسكن:

إن سكان بلدية بوخضرة كغيرهم من السكان لديهم أراء حول مسكنهم إن كان يعجبهم أولا لذا تطرقت إلى مجموعة من تساؤلات سكان العمارة بحي الحفناوي وكانت الإجابة كالآتي:

*أول متحدثة السيدة (ق – م) تبلغ من العمر 40 سنة ماكثة بالبيت فقالت " لا أملك سوى 3 غرف، لكن أفضل بكثير الحياة السابقة، كنت أعيشه مع حماتي ، تبحث في ذاكرتها بعيدا، ثم تحدثت، أفضل حياتي عشتا في الحي العتيق، تقليدي أين الكل يعرف الكل، اي يرتبط الناس ببعضهم البعض، إذا خرجنا نترك المفتاح عند الجيران عكس العيش في سكن العمارة فالأمر مختلف تقول أنها لا تستطيع أن تترك مفتاح بيتها عند أحد جيرانها وهذا لقلة الثقة، إلا أنها عادة إلى موقفها الأول أنه أفضل من ناحية ضيق المسكن عند حماتها.

*لكن مع حواري لسيدة (ع –ف) تبلغ من العمر 50 سنة تقول أنها انتقلت إلى سكنها بالعمارة عن طريق الترحيل الجماعي رغم أنها كانت تسكن في بيت به غرفتين فقط إلا أنها أكدت أن حتى السكن المعماري تعاني من الضيق حيث تملك 3غرف فقط تقول أنها تحب الضيوف إلا أنها لا تحب أن يطيلوا في المكوث عندها، إن كان شخصا واحد لا بأس بذلك لكن إن كان غير ذلك فلا أجد راحتي أبدا، أتذكر يوما دخل فيه قريبنا وأسرته ضيوفا علينا، قادمين من عنابة سعدنا بحضورهم واستضفناهم كما تستدعيه اللباقة، وأتذكر أيضا أنهم نزلوا عندنا يوم الخميس، اعتقدنا أنهم سيبيتون ليلة أو اثنان فتحملنا الوضع رغم عنا، لكنهم أطالوا المكوث حول أسبوع، اختلطت علينا الأمور عليا، ولم نجد أنا وابنتي راحتنا، حيث اضطرت ابنتي للنوم في المطبخ لكي تترك غرفتها للوالدين، وأطفالهما.

*أما مقابلتي التي أجريتها مع السيد (ع –ف) البالغ من العمر 45 سنة، القاطن بحي قنز الكبلوتي كان موقفه مخالف تماما حيث قال أنه تحصل على مسكنه عن طريق الشراء وأن سبب انتقاله إلى سكنه في العمارة هو تواجد أقاربه بهذا الحي وأيضا من أجل توفر المكان على الخدمات الضرورية هذا ما جعله مرتاح في سكنه كما أنه لا يشتكي من ضيق السكن لأن عائلته صغيرة له طفل وزوجته ومما يسهل الأمر أكثر أنه حتى جيرانه هم أقاربه وهذا ساعده على التأقلم أكثر وإحساسه بالراحة أكثر.

*لا أجد راحتي أبدا في سكني هذا " هذا ما قالته لنا السيدة (م –س) العجوز القاطنة بحي عولمي الصحراوي لما سألتها على إن كانت مرتاحة في سكنها ذاكرة عدة أسباب هي أنها انتقلت إلى هذا السكن عن طريق الأجار (الكراء) وأيضا من أصل الحصول على العمل لكن صرحت أنها لا تجد راحتها أبدا وتفتقد إلى الخصوصية وأن جيرانها القاطنين فوقها يزعجونها أثناء نومها ولا يحترمون الجار مما بينت لنا أنها غير مرتاحة داخل مسكنها أو حتى خارجه.

*حدثني السيد (ق –ش) عمره 57 سنة أنه ليس مرتاح نوعا ما في سكنه حيث تحصل على مسكنه عن طريق طلب وأن أسباب انتقاله هي أنه يقطن في الدور الأخير وهذا ما يزعجه لأنه مريض بالروماتيزم وهذا ما يؤدي إلى تعبه وكذبك أيضا يجد صعوبة في حصوله على الماء مما يضطر إلى أن يحصل على الماء عن طريق جيرانه هذا ما جعله غير مرتاح وأنه يتمنى في أقرب وقت ممكن أن ينتقل إلى سكن جديد.

في الأخير نستنتج أن معظم لسكان العمارة يعانون مشاكل تعرقل سير حياتهم العادية وتزيدها تعقيدا من ضيق السكن....الخ.

أهم الاستنتاجات والتوصيات

2/ استخلاص النتائج

إن الهدف من الدراسة هو الكشف عن العلاقات الاجتماعية في السكنات الحضرية الجديدة وبالأخص في العمارة الحديثة ومن خلال هذا> المنطلق وضعنا أسئلة فرعية نحاول الآن التحقق من إجابتها من تحليل البيانات الميدانية، وسنتطرق إلى النتائج التي ارتأينا أنها تعبر عن الدراسة.

1- النتائج المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية والجوارية

إن الأسرة الجزائرية أصبحت الآن يغلب عليها طابع أو سمة النووية التي أصبحت العلاقات الاجتماعية والجيرة فيها تمتاز بأنها المحبة والتعاون.

إن العلاقة بين الجيران عادية تخلو من المودة والمحبة لكن لا ينبغي أن هناك تبادل الزيارات بينهم، هذا ما يخلف علاقات جديدة، فيما بينهم.

إن السكنات الحضرية الجديدة أي سكن العمارة تتقلص الاتصالات واللقاءات بين الجيران حيث لا تتجاوز أن تكون مجر علاقات تحافظ على المظهر الخارجي على حساب ما يكونه من مشاعر، حيث هذه الروابط والاتصالات إن وجدت بين الجيران فإنها بسبب التقارب الفيزيقي فقط.

ما يزال مبدأ التعاون موجود بين الجيران رغم تغير نمط السكن ولكن التعاون اختلف في المجال فقط، أي أنهم يمدون يد المساعدة في أمور سطحية فقط.

2- النتائج المتعلقة بالسكن واستعمالاته

- إن أغلبية السكان اللذين يعيشون في النمط F3 هي اسر كبيرة بالنسبة لهذا النوع، هذا ما يسبب مشكل آخر هو الضيف في السكن، وما يؤكده هي مقابلتي.
- انتقل أغلبية الأفراد إلى السكن المعماري الجديد لسبب ظروف متفاوتة.
- إن أغلبية السكان جاؤوا في سنوات متقاربة لا تتعدى خمسة أو ثمانية سنوات هذا ما يؤكد أن أغلبهم لم يتكيف في تلك السكنات .إن معظم السكان لا يجيدون الراحة في سكن العمارة لظروف مختلفة.

3 – الاقتراحات والتوصيات:

- من خلال قيامنا البحث المتواضع وضع بعض الاقتراحات والتوصيات التي تخص مجال البحث.

1) ضرورة مراعاة الاحتياجات الاجتماعية والإنسانية والاقتصادية عند تصميم وتخطيط المجمعات السكنية كهدف أساسي من أهداف الاستقرار لهذه المجتمعات الانتقالية.

2) تعزيز المواطنة بتمكين السلطات المحلية من أداء مهامها بمشاركة الجميع في عملية صنع القرار المحلي وكذلك دعم مشاركة مؤسسات المجتمع المدني (الجمعيات) في التخطيط التنموي على مستوى مجالس الأحياء، اي إمكانية المشاركة في ترقية البيئة العمرانية من قبل المستعمل.

3) اعتماد السلطات المحلية البلدية على نعج الحكم الحضري السليم وأهدافه المعينة بتحسين نوعية الحياة ومكافحة جيوب الفقر والحرمان والعمل على جعل المدينة شاملة وتتمكن فيها السلطات المحلية من ترسيخ أسس التخطيط التشاركي بين مختلف الفئات المجتمعية.

4) من المستحسن الشروع في إنجاز حزام أخضر (تشجير) سيكون له أكثر واضح في حماية المنطقة هذا لتلوث الجوي والصوتي مع تلطيف درجة الحرارة المرتفعة التي تسود مناخ بوخضرة خلال فصل الصيف مع غرس جنينات حول سكن العمارة وأزهار تعطيها منظر جميل.

5) ضرورة تهيئة وتجهيز ساحة مركزية لتصبح يجتمع فيه السكان في المناسبات الكبرى والمحل الأفضل الذي تتركز فيه الحياة الاجتماعية، ساحة للراحة والفسحة، تتنفس منها المدينة ولاسيما إذا كانت تحمل العنصرين الطبيعيين الماء، النبات، مركز للالتقاء والتواصل بين السكان من مختلف أحياء بلدية بوخضرة.

الخاتمة

إن الفهم الدقيق للعلاقات الاجتماعية في السكن العماري الحديث يجعلنا نتدارك الأخطاء التي تحدث من جراء إنجاز وتطبيق الخطط الشاملة للبلاد من إسكان وتعمير ولهذا وقبل أن تتم اتخاذ إجراءات ذات طابع اقتصادي محض دون الأخذ بعين الاعتبار بيئة وميزة المجتمع.

إن اختيار مجتمع الدراسة (بوخضرة) كميدان لمعرفة طبيعة تلك العلاقات هو كون تلك المنطقة حديثة النشأة وأنها وسيلة عمرانية حديثة وجديدة على المجتمع الجزائري، هذا النوع يعتبر تغيير في سياسة الإنسان والذي كان له تأثير كبير وعميق بتغيير العلاقات بين الناس هذا التغيير في العلاقات نابع من التغير الذي يحدث في الأسرة الجزائرية في قيمها وتقاليدها وحتى سلوكاتها الذي أثر على معيشتها في هذا النمط الجديد مما أكسبها تحضرا في حياتها وأبعدها عن تقاليدها وريفيتها.

لقد سكنت الأسرة العمارة فأثر ذلك بشكل كبير على علاقاتها الاجتماعية ومع جيرانها فبلد أن كانت علاقاتها حميمية ويغمرها الحب و التعاون والمشاركة الاجتماعية تغير وأصبحت سطحية تغمرها الأنانية وحب الذات و الفردية و الاستقلالية هذه الخصائص نبعت من التخوف يغمر السكان من سكان آخرين لا يعرفون ثقافتهم وسيرتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

ويمكن القول أن مطلبنا في تحقيق علاقات الجيرة حسنة وجيدة هو ضرورة ملائمة هذا المشروع وذهنيات وتصورات السكان حتى يكون هناك ارتباط وثيق مع أنماط معيشتهم ومستوياتهم الاجتماعية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

1) أحمد هلال محمد، نمط البناء الأفقي الموجه من الداخل النموذج الأمثل لعمارة الصحراء، مؤتمر التنمية العمرانية في المناطق الصحراوية ومشاكل البناء، في شعبان 1423هـ.

2) أيمن علي القيم، الإسلامية كمدخل لتحقيق الخصوصية في البيئة السكنية المعاصرة، قسم العمارة، كلية الهندسة جامعة أسيوط 1993م.

3) إحسان زكي وآخرون، الأسرة والطفولة، القاهرة، 1985.

4)الإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الكبائر، منشورات دار مكتبة الحياة 1975، بيروت لبنان.

5) د. توفيق عبد الجواد، تاريخ العمارة الحديثة في القرن العشرين، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، د.س.

6) جابر عوض سيد، التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية 1996.

7) جبران مسعود (رائد الطلاب)، دار الملايين، ط في 1978.

8) د. حسن العامري، ثقافة الفقر، المركز العربي للنشر والتوزيع، 1980.

9) رفعة الجادرجي ،حوار في بنيوية الفن العمارة ،رياض الريس للكتب و النشر 1995 ،بيروت.

10) م.رنا إسماعيل اليسير، تاريخ العمارة بين القدم والحديث، ط1، إثراء للنشر والتوزيع الأردن2010.

12) أ.صالح الهزلول،المدينة العربية الإسلامية أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية، ط1، 1414هـ .

13) د. سعاد علي شعبان، الأنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا، منتدى سور الأزبكية، 2004، القاهرة.

14) د. عبد المعاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، دار المعارف الإسكندرية، ط، 1987.

15) د. قبيلة فارس المالكي، تاريخ العمارة عبر لعصور، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

16) أ.علي محمود إسلام الفار،الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الدراسات الحقلية في المجتمعات البدائية والقروية.

17) د. عبد الحميد دليمي، الواقع والظواهر الحضرية، من مطبوعات، جامعة، د.ط، منتوري

18) عمر سليم، فتى العمارة، دون طبعة، دون دار النشر.

19) عمار بخوش ومحمود السيان، منهج البحث العلمي وطرق إعداد البحث الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1995

20) غريب سعد أحمد، علم الاجتماع ودراسة المجتمع، دار المعرفة الجامعية، 1998

21) محمد مصطفى زيدان، علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1986.

22) محمد نبيل السماطولي، المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع.

23) محمد الجوهري ،علياء شكري 1983، علم الريفي والحضري، دار المعارف، ط2، القاهرة .

24) محمد حسن غامري، الأنثرولولوجيا العضوية مع دراسة عن التحضر في مدينة العين، أبو ضبي، 1984.

25) محمد عاطف غيث، وآخرون، قاموس علم الاجتماع، القاهرة 1984،[1] جبران مسعود (رائد الطلاب، دار الملايين، ط في 1978.

26) محمود عبد الهادي الأكيابي،المضمون والشكل في عمارة المسكن الإسلامي، ندوة المناهج الإسلامي في التصميم المعماري والحضري، منظمة العواصم والمدن الإسلامية شوال 1411هـ، أبريل 1991م

27) يوسف أبو حديد، تاريخ العمارة (تاريخ العمارة الحديثة)، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

28) القرآن. الكريم سورة فصلت، آية 30 / 31.

الجرائد والوثائق والمحاضرات و المعاجم

1) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت 1982.

2) أ–د إسماعيل قيرة ،مستقبل للفقراء في البلدان العربية مخبر الإنسان والمدينة جامعة منشوري قسنطينة.

3) إنسانيات المحلية الجزائرية في الأثنولوجيا والعلوم الاجتماعية، 5 أوت 1998، مجلد 2 مركز البحث في الاثنولوجيا الاجتماعية والثقافية.

4) أمانة محافظة جدة، المخطط المحلي لمحافظة جدة أنظمة وضوابط البناء، جمادى الأول 1448.

5) إبراهيم محمود ،باحث سوري ،مجلة جدل ، فصلية ثقافية العدد الأول ،دار غينوى دمشق ،خريف ،2010.

6) علي سالع باهمام، المملكة العربة السعودية الخصائص المعمارية للساكن العربية، العدد 9، السنة الثامنة، صفر 1410هـ سبتمبر 1989م.

7) دعليا بوعناقة،المدينة الجزائرية والألفية الثالثة، محلية العلوم الاجتماعية والإنسانية عدد 6 جوان، التواصل. تصدرها جامعة عنابة الجزائر– بعنوان مقاربات سوسيولوجية للمجتمع الجزائري.

8) جبران مسعود(رائد الطلاب)، دار الملايين، ط في 1978.

9) وفيق محمد إبراهيم محمد، العلمانية والتقليدية وتأثيرها في العمران تطبيقات على أمثلة من البيئة المصرية، قسم العمارة، كلية الهندسة جامعة القاهرة 1998.

المراجع باللغة الأجنبية

1) Ecole de Chlagconalssance de l'écologie sertaineyneyert I. Joseph 1er ed chant sertain A 1979

2) Jonerendell, honthanhil, murrayfraser and marhDorrian, Ddamidcunnighamcrtical Architecture.

المواقع الالكترونية:

معلومات موستقاة من الموسوعة الحرة ويكيبيديا [متاح على الرابط] www.wikipedia.org

بينات شخصية

1) الاسم واللقب اختياري.....
2) الجنس..... السن

بينات حول العلاقات الاجتماعية

1) ما هي نوعية علاقتكم الجيران؟.....
2) من المتسبب عادة في حدوث الشجار إذا كان موجود؟.....
3) هل تتبادلون الزيارات مع جيرانكم؟.....

بينات تتعلق بالمسكن:

1) كيف تحصلت على مسكنك؟.....
2) ما هي أسباب انتقالك إلى سكنك؟.....
3) هل أنت راض بمسكنك؟.....
4) هل تشعر بالراحة داخل مسكنك؟.....
5) ما هو عدد غرف مسكنك؟.....
6) كم أسرة تعيش في مسكنك
7) ما هو عدد أفراد أسرتك؟.....
8) كم أسرة تعيش في المسكن؟.....
9) ما هو تاريخ أول سكن لكم في هذا المكان؟.....

ملاحق

ملحق 1 يمثل: نشر الغسيل على الشرفات شوه المنظر العام للبنايات

ملحق 2 يمثل: مناظر اعتدنا مشاهدتها في أحيائنا : قطيع من البقر تصول وتجول

ملحق3 يمثل: الإطار المبني يعيش فوضى عمرانية.

التلخيص:

بحكم التحولات التي خضع لها المجتمع الجزائري في الكثير من الجوانب الاقتصادية، العمرانية ، الاجتماعية على مراحل ، هذه التغيرات كانت لها تأثيراتها على العلاقات الاجتماعية سواء داخل العمارة أو خارجها مع الأصدقاء والجيران. انعكست عليها وعلى خصائصها ، ففي بعض الجوانب كان هذا التغير إيجابي وفي بغض الأخر كان التغيير سلبي .

Résumé:

En raison des changements subis par la société algérienne dans de nombreux aspects économiques, urbains et sociaux par étapes, ces changements ont eu un impact sur les relations sociales à l'intérieur et à l'extérieur de l'architecture avec les amis et les voisins. Reflétant sur eux et leurs caractéristiques, à certains égards ce changement était positif et dans d'autres le changement était négatif.